بعض المضامين التربوية في سورة النمل وتطبيقاتها التربوية في المجتمع

د. عبد الله بن حمد العباد
قسم السياسات التربوية – كلية التربية
جامعة الملك سعود

بعض المضامين التربوية في سورة النمل وتطبيقاتها التربوية في المجتمع

د. عبد الله بن حمد العباد

قسم السياسات التربوية – كلية التربية
جامعة الملك سعود

تاريخ تقديم البحث: ٤/ ٧/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٦/ ٢/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

هدف البحث إلى استنباط المضامين التربوية من سورة النمل، وتحديد تطبيقاتها التربوية في المجتمع "الأسرة والمدرسة"، ووظّف البحث المنهج الاستنباطي، واقتصر على بعض الآيات في السورة، وتضمنت السورة بعض الأسس العقدية، ومنها: توحيد الله وترسيخ الإيمان به، وبالأنبياء والرسل، والكتب السماوية وباليوم الآخر، وتَضمّنت السورة أسسًا تعبدية تتعلّق بعبادة الله –جل وعلا–، مثل: الصلاة، وتأدية الزكاة، ونشر العلم، كما أظهر البحث أن الأسس الاجتماعية المتضمنة في بعض آيات سورة النمل تعمل على تنمية العلاقات بين الأفراد، وتقوية أواصر المحبة وإعداد الفرد للعيش بإيجابية في المجتمع، الأمر الذي يُسهم في بناء مجتمع مُتماسك موحّد الأفكار والتوجّهات بعيدًا عن الصراعات، وتضمنت السورة العديد من الأساليب التربوية، ومنها: أسلوب ضرب الأمثال–أسلوب الموعظة الحسنة–أسلوب الحوار والإقناع–أسلوب القصة، ومن التطبيقات التربوية المستنبطة من المضامين التربوية في سورة النمل: تربية الأفراد على الامتثال لأوامر الله –جل وعلا–، وعدم الجزع، والتسخّط، مما قد يحدث للإنسان في حياته–تخليص الناس من العبودية لغير الله، ويشمل ذلك عبادة الآلهة الباطلة، والأشخاص، والأهواء–تحقيق الإيجابية في حياة المسلم وبذل الجهد؛ لتقوية شخصيته، وتحقيق الاستجابة الإيجابية بين الناس، بحيث يتقبّل كل منهم الآخر دون تباغض أو تدابر.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية– التطبيقات التربوية – سورة النمل– المجتمع.

Some Educational Implications in Surat An-Naml and their Educational Applications in Society

Dr. Abdullah bin Hamad Al-Abbad
Department educational policies - Faculty of education
King Saud University

Abstract:

The aim of the research is to elicit educational contents from Surat Al-Naml, and to determine its educational applications in the community "the family and the school." The research used the deductive method, and was limited to some verses in the surah. And on the Last Day, and the surah included devotional foundations related to the worship of God - the Almighty - such as: prayer, paying zakat, and spreading knowledge. The research also showed that the social foundations included in some verses of Surat al-Naml work on developing relationships between individuals, strengthening the bonds of love and preparing the individual for living. Positively in society, which contributes to building a cohesive society with unified ideas and attitudes away from conflicts, and the surah included many educational methods, including: the method of setting proverbs - the method of good exhortation - the method of dialogue and persuasion - the method of the story, and from the educational applications deduced from the educational contents in Surat An-Naml: Raising individuals to comply with the commands of God - the Exalted and Majestic - and not to be alarmed and angry; What may happen to a person in his life - ridding people of slavery to other than God, and this includes worshiping false gods, people, and desires - achieving positivity in the life of a Muslim and making effort; To strengthen his personality, and to achieve a positive response among people, so that they accept each other without malice or actions.

key words: Educational implication, Educational application, Surat An-Naml, Society.

مقدمة:

يَشهد العالم مجموعة من التَغيّرات التي ألقت بظلالها على قيم المجتمع، وأسهمت في تغيير بعض عاداته وتقاليده، سواء بالسلب أو بالإيجاب، الأمر الذي يَستدعي زيادة الاهتمام بالتربية الإسلامية باعتبارها السياج الواقي، والدرع الرصين؛ لحماية المجتمع من الزَلل، والحفاظ على تعاليمه الإسلامية المنبثقة من الشريعة السمحة.

ويرى البعض ضرورة الأخذ بالتربية الإسلامية، وبالتحديد العودة بها إلى مَنهجها الإسلامي؛ لأنه المنهج الرباني المطابق للفطرة الإنسانية؛ ولأنه من صُنع الله خالق الإنسان وفطرته، والكون وما فيه، وما يحَكم ذلك كله من سُنن وقوانين (الميمان، ٢٠٠٧م، ص ٩)، حيث تَتميّز فلسفة التربية في المجتمع الإسلامي بَسمو مصدرها وثباته، وهي تَسعى جاهدة إلى بناء الفرد المؤمن المصلح الذي يجلب لمجتمعه النماء والتقدّم ويَمنع عنه أسباب الفساد والتَأخّر (الكيلاني، ١٩٨٨م، ص ٤٩)، إضافة إلى أن التربية الإسلامية هي القادرة على بناء شخصية الإنسان؛ لتجعل منها خير نموذج على الأرض، وتُحقق العدالة الإلهية في المجتمع الإنساني، وتَستخدم ما سخّر الله لها استخدامًا صحيحًا لا شطط فيه، ولا غرور، ولا إفراط، ولا تفريط (النجار، ٢٠٠٩م، ص ٢).

وتُمثّل التربية الإسلامية المنبثقة من الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة مَنهجاً مُتكاملاً للحياة كلها؛ لأنها تَضمّ بين طياتها جوانب طبيعة هذا الإنسان، وتتناول حياته الدنيا ومعاشه وعلاقتها بالحياة الأخرى، وتهتم بكل سلوكيات هذا الإنسان وعلاقاته الاجتماعية التي تَربطه بالآخرين، ولقد كان من أثر تطبيق هذا المنهج العظيم لهذه الأمة المحمدية ما وصفهم الله به في

كتابه العزيز، فقال :﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، تلك الأمة العظيمة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون الشاهدة على الأمم السابقة، فقال تعالى :﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، ولقد امتثّلت لأمر ربها، وأخذت دعوة الناس ففتحت مشارق الأرض ومغاربها وعمّرت وبنت ونشرت الهدى والعلم والنور المبين (الحصيني، ٢٠١٨م، ص ١٤٧).

وتَتنوّع مصادر التربية الإسلامية التي أَسهمت في بناء المجتمع، ويأتي القرآن الكريم كمصدرٍ أساسي من مصادر التربية الإسلامية، فهو يُمثّل مِنهجًا للإنسان المسلم يَسير في هداه، ويَستقي منه تعاليمه التي تُحقق له سعادة الدارين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، حيث تَضمّن القرآن الكريم مَضامين تربوية تناولت جميع جوانب حياة المسلم.

ويُعدّ القرآن الكريم أهم وأجلّ وأكرم مصدر من مصادر بناء حياة المسلم الدينية والدنيوية التي تنطلق في أساسها من منطلق العقيدة الإسلامية الصافية التي تُنظّم حولها مختلف جوانب حياة الإنسان، وتربيته في أي جانب من جوانبها، فالقرآن أشمل من أن يَقتصر على علم، أو مجال واحد؛ لأنه منهج إلهي شامل، ودستور رباني كامل للمجالات العلمية كلها، وللميادين المعرفية (أبو عراد، ١٤٣٦هـ، ص ص ٥١-٥٢)، ولذلك عندما طُبّق حق التطبيق أخرج للبشرية جيلًا فريدًا ومجتمعًا لم تعرف الدنيا له مثيلًا ، وذلك حين تَخلّقوا بأخلاق القرآن وطَبّقوه في واقع حياتهم، فانكبوا عليه ينهلون من معينه جاعلين منه منهج حياة مقتفين في ذلك أثر المعلِّم الأول، والمربّي الأمثل، والقدوة الحسنة

سيدنا محمد ﷺ (الزيلعي، ١٤٢٦هـ، ص ٤)، وتشير دراسة الدبيسي (١٤٣١هـ) إلى أن القرآن الكريم يحتوي على منهج عظيم للتربية الصحيحة التي في تفعليها سعادة وصلاح للأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة، وأكدت دراسة أروى أل فهيد (١٤٣٥هـ) أن منهج القرآن هو ما يناسب طبيعة الإنسان في هذا العصر، كما أكدت دراسة القحطاني (١٤٢٩هـ) أن المضامين التربوية المستنبطة من القرآن الكريم حافلة بالقيم التربوية والاجتماعية التي يعود نفعها على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

ويُعدّ البحث في مجال المضامين التربوية بشكلٍ عام، وفي المضامين التربوية في القرآن الكريم بشكلٍ خاص أمراً يُعطي هذا البحث نَوعاً من الأهمية، حيث تُعيد المضامين التربوية المستنبطة من القرآن الكريم إلى المجتمع توازنه، وتُسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي بين مختلف أفراد المجتمع.

موضوع البحث:

إن رؤية الإسلام القائمة على الاهتمام بالمضامين والمبادئ المستمدة من مصادر التربية الإسلامية، وأهم هذه المصادر القرآن الكريم وهو المحور الذي تَتمركّز حوله العملية التربوية عند المسلمين وعلى تعاليم تُعمّق الوعي الخُلقي، وتدعم المضامين والمسؤولية الاجتماعية، وتُحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: الآية ٩)، وقال سبحانه وتعالى في وصفه ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: الآية ٤٢).

لقد اهتم الإسلام بتكوين المجتمع على أسس راسخة صالحة لكل زمان

ومكان، إضافة إلى تدعيم المجتمع؛ لمواجهة التحديات المجتمعية المعاصرة، ولقد راعت العقيدة الإسلامية الحاجات المتنوّعة للنفس البشرية، فاتخذت من الوسطية منهجًا لها، قال تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: الآية ١٤٨)، كما أنها جاءت متكاملة هادفة لتحقيق سعادة الدارين الدنيا والأخرة.

وتُشير دراسة الزيلعي (١٤٣٢هـ) إلى ضرورة العودة الصادقة إلى الكتاب والسنة، والوقوف على ما فيهما من المضامين والمعاني التربوية وتَفعيلها تَفعيلًا عَمليًّا، وممارستها في الواقع لما له من كبير الأثر في تربية النفوس وتهذيبها، وإصلاح المجتمع، ولا يكون ذلك إلا بعد التَدبّر والتأمّل، واستخراج المضامين التربوية وتقديمها بالأسلوب المناسب؛ ليتسنّى تطبيقها في المواقف الحياتية المختلفة (ص ٦).

ولقد اهتمت كثير من الدراسات باستنباط الأبعاد التربوية في السور القرآنية، ومنها: دراسة فوقية شهبة (٢٠٠٤م) التي أكدت أن المضامين التربوية المستنبطة من القرآن الكريم يمكن توظيفها في مختلف المجالات المجتمعية، كما أكدت دراسة الزيلعي (١٤٢٦هـ) الحاجة لدراسة المضامين التربوية في الآيات القرآنية؛ نظرً لأنها تسهم في تحقيق أهداف التربية الإسلامية، وأوصت بضرورة دراسة المضامين التربوية في السور القرآنية، وتطبيق ما جاء فيها من الآداب والسلوك والاهتمام بكل ما من سبيله تنشئة الأبناء بطريقة صحيحة وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.

وقد أكدت دراسة علا علاونة (١٤١٧هـ) أن تطبيق المضامين التربوية

المستنبطة من الآيات القرآنية يسهم في تحقيق العديد من الآثار النفسية والسلوكية في المجتمع، وتضمن نتائج إيجابية في خدمة الرسائل الإيمانية بتحقيق خلافة الله في الأرض بمنهجية العبودية لله تعالى.

كما أكدت دراسة إيمان العمريطي (١٤٢٣هـ) أن دراسة المضامين التربوية في الآيات القرآنية يسهم في تربية النفس وتسليتها وتأكيد أن اليسر مصاحب للعسر، وأهمية العقيدة وتعميق الصلة بالله –عزّوجلّ– في انشراح الصدر والقدرة على مواجهة العسر والابتلاءات والصبر عليها، وإن الاهتمام بتلبية حاجات الأبناء وتربيتهم على الأخلاق الحسنة وشغل أوقات فراغهم بما يفيد من أهم الأمور التي تجنّب الأبناء الشعور بالضيق والهم والحزن.

وأكدت دراسة نوال الحسني (١٤٢٩هـ) أن توظيف التطبيقات التربوية للمضامين التربوية في القرآن الكريم يعود على الفرد والمجتمع بالخير والفلاح والنشأة الحسنة، والاستقرار النفسي، كما أكدت دراسة البلوي (١٤٣٠هـ) أن توظيف التطبيقات التربوية المستنبطة من القرآن الكريم يمكن أن يساعد المعلمين في إيصال رسالتهم والدليل الحسي في التعليم وأهميته متابعة المربّي للمتعلِّمين ومعرفة أحوالهم وحاجاتهم، كما أكّدت دراسة الدبيسي (١٤٣١هـ) أن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من القرآن الكريم في محيط الأسرة قولًا وعملًا يساعد على نجاح الآباء والأمهات في العملية التربوية وتقويم السلوك، كما أكدت دراسة الأسود (١٤٣٤هـ) أن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ في كل من الأسرة والمدرسة قولًا وعملًا يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات والمعلمين في تقويم سلوك النشء.

كما أظهرت الدراسات تَنوّع الأساليب التربوية في القرآن الكريم ومنها، دراسة تهاني العباد (١٤٣٤هـ) ودراسة التمياط (١٤٣٥هـ) ودراسة الكليب (١٤٣٦هـ) ودراسة أبو جحجوح (٢٠١٥م)، ودراسة عمار (٢٠١٥م)، ودراسة الحصيني (٢٠١٨م)، ودراسة خديجة الزهراني (٢٠١٩م).

وبناءً على ما تَقدّم يتضح ضرورة العودة إلى المضامين التربوية المتضمنة في السور القرآنية؛ لأثرها في تحقيق تماسك المجتمع ولانطلاقها من المنهج الرباني، الأمر الذي يربط المسلمين أكثر بكتاب الله، ولما كانت سورة النمل قد عالجت كثيراً من القضايا التربوية المتضمنة في آياتها في المواضيع العقدية والتعبدية والخُلقية والاجتماعية، ظهرت الحاجة إلى استنباط المضامين التربوية في بعض آيات سورة النمل، من خلال استنباط ما تَضمّنته من قيم تربوية مُتنوّعة ومن أساليب تربوية، وبيان كيفية تطبيق هذه المضامين والأساليب تَربويًّا في المجتمع؛ لذا فإن مشكلة البحث تكمن في معرفة (المضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل وتطبيقاتها التربوية في المجتمع).

أسئلة البحث:

يتحدد موضوع البحث بالإجابة عن السؤال الرئيس:

ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل وتطبيقاتها التربوية في المجتمع؟

ويتفرّع عن هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية:

١- ما الأسس التربوية المستنبطة من سورة النمل في الجانب العقدي؟

٢- ما الأسس التربوية المستنبطة من سورة النمل في الجانب التعبدي؟

٣- ما الأسس التربوية المستنبطة من سورة النمل في الجانب الاجتماعي؟

٤- ما الأساليب التربوية المستنبطة من سورة النمل؟

٥- ما التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل في الأسرة والمدرسة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى استنباط المضامين التربوية من سورة النمل، وتحديد تطبيقاتها التربوية في المجتمع، ويَتفرّع من هدف البحث الرئيس الأهداف التالية:

١- استنباط بعض الأسس التربوية من سورة النمل في الجانب العقدي.

٢- استنباط بعض الأسس التربوية من سورة النمل في الجانب التعبدي.

٣- استنباط بعض الأسس التربوية من سورة النمل في الجانب الاجتماعي.

٤- استنباط بعض الأساليب التربوية من سورة النمل.

٥- التعرّف على التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل في الأسرة والمدرسة.

أهمية البحث:

تتمثّل أهمية البحث في جانبين:

أولًا: الأهمية النظرية:

١- يتعرّض هذا البحث لدراسة سورة من سور القرآن الكريم وهذا شرف عظيم لأيّ مسلم أن يدرس في كتاب الله، وإظهار ما يتضمّنه من توجيهات وتوجيهها لخدمة المجتمع المسلم.

٢- معرفة بعض المضامين التربوية المتعلّقة بسورة النمل يُسهم في تربية المسلم؛ إذ تتضمّن مضامين عقدية وتَعبدية واجتماعية وخُلقية.

٣- يسهم هذا البحث في عملية التأصيل الإسلامي للتربية؛ مما يُسهم في إعادة تشكيل هوية الشخصية الإسلامية، الأمر الذي يحقق الأمن الفكري والاجتماعي للمجتمع المسلم.

٤- يشكّل هذا البحث إضافة علمية للمكتبة الإسلامية عامة والمكتبة الدعوية بصفة خاصة.

٥- تَضمّن هذا البحث مضامين تربوية عميقة، يمكن للمربّي الاستفادة منها في تربية الناشئ في المجتمع.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

١- يسهم هذا البحث في تكوين ما يُعرف بالتربية الوقائية في المجتمع من خلال تطبيق المضامين التربوية المتضمّنة في سورة النمل.

٢- تكمن أهمية هذا البحث أنه يعتمد على الجانب التطبيقي للمضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل وتطبيقها على أفراد المجتمع.

٣- يمكن أن يستفيد من هذا البحث أولياء الأمور في تعديل بعض طرق وأساليب تعاملهم مع أبنائهم.

٤- قد يستفيد من هذا البحث معدو الدورات التدريبية في مجال التنمية البشرية وتطوير الذات في توظيف ما تضمنته سورة النمل من توجيهات تربوية في محتوى دوراتهم التدريبية.

٥- يمكن أن يستفيد من هذا البحث المعلِّمون من خلال توظيفهم للأساليب التربوية المستنبطة من القرآن الكريم في تعاملهم مع أبنائهم الطلاب في المدارس وخارجها.

٦- يمكن لهذا البحث أن يثير اهتمام الباحثين للمزيد من الدراسات التربوية في هذا المجال.

حدود البحث:

اقتصر البحث على دراسة المضامين التربوية في سورة النمل، من حيث تناوله للنقاط الآتية.

- بعض الأسس التربوية في سورة النمل "المضامين العقدية-المضامين التعبدية-المضامين الاجتماعية"، ولقد اختار الباحث هذه الأسس لأهمية هذه الأسس في تربية الأفراد في المجتمع؛ إضافة إلى أن معالجة جميع ما تتضمنه سورة النمل من أسس تربوية قد يحتاج إلى عدة أبحاث؛ لعظم ما تتضمنه سورة النمل من معاني ومضامين تربوية في مختلف مجالات الحياة.
- بعض الأساليب التربوية في سورة النمل.
- التطبيقات المجتمعية لبعض لمضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل، ولقد اختار الباحث التطبيقات التربوية في الأسرة والمدرسة؛ لأهمية غرس الأسس التربوية في الجوانب العقدية والتعبدية والاجتماعية في حياة النشء في بداية حياتهم في الأسرة وفي التفاعل في المجتمع المدرسي.

مصطلحات البحث:

- المضامين التربوية:

لغة: ذكر ابن منظور (١٤١٤هـ) أن المضامين تعني ما في بطون الحوامل من كل شيء بمعنى تضمّنه، ويُقال ضمن الشيء بمعنى تضمّنه، ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا (ص ٢٥٨).

اصطلاحًا: هي جملة المفاهيم، والمبادئ، والمعايير، والأساليب التربوية التي من شأنها أن تكون أساس التربية؛ بهدف تنمية الإنسان تنمية متكاملة في جميع مجالات الحياة (أصيلح، ١٤٣٠هـ، ص ٧).

كما تُعرَّف بأنها جملة المفاهيم، والمبادئ، والمعايير، والأساليب التربوية التي من شأنها أن تُكوّن مُقوِّمات أساسية للعملية التربوية التي تستهدف بناء شخصية الإنسان (المرزوقي، ١٩٩٥م، ص ١٦٥).

إجرائيًّا: هي ما احتوته سورة النمل من تَوجيهات وقيم في الأَبعاد "العَقدية–التعبّدية–الاجتماعية"، وأساليب تربوية مُتنوّعة يتمّ استنباطها، وِفقًا للعقيدة الإسلامية، والملزمة لأفراد المجتمع المسلم بتوجيه سلوكياتهم في مختلف المواقف الحياتية.

– الاستنباط:

لغة: "النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت، وقد نبط ماؤها ينبط نبطًا ونبوطًا، وأنبطنا الماء أي استنبطناه وانتهينا إليه، واستنبطه واستنبط منه علمًا وخيرًا ومالًا: استخرجه، والاستنباط: الاستخراج (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٧، ص ٤١٠).

اصطلاحًا: "استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح" (الوهبي، ١٤٢٨هـ، ص٤٥).

إجرائيًّا: استخراج المضامين التربوية من سورة النمل من خلال النظر في كتب التفسير، وأقوال أهل العلم في تفسيرها.

– التطبيقات التربوية:

لغة: مصدر الفعل طبّق: الطبق: كل غطاء لازم على الشيء، والجمع أطباق، وتطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ١٠، ص ٢٠٩).

اصطلاحًا: قال الكفوي (١٤١٩هـ) التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقًا له، بحيث يصدق هو عليه (ج ١، ص٣١٣).

إجرائيًا: هي الإجراءات العملية التي تقوم بها مؤسسات المجتمع التربوية من خلال تطبيق المضامين والأساليب التربوية المستنبطة من سورة النمل في واقع المجتمع.

منهج البحث:

وظّف البحث المنهج الاستنباطي الذي يُعرّفه فوده وصالح (١٩٨٧م) "بأنه الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جُهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص لهدف استخراج مضامين تربوية مُدعمة بالأدلة الواضحة" (ص ٤٣)، واستخدم الباحث هذا المنهج من خلال استنباط الأسس التربوية والأساليب التربوية من سورة النمل من خلال النظر في كتب التفسير وشروح الأحاديث والفقه وأقوال العلماء في هذه الآيات، وفيما يلي عرض للإجراءات التي قام بها الباحث:

– القراءة المتأملة المتدبرة للسورة وحصر بعض الموضوعات التربوية التي تدور حولها أو المراد بها.

- حصر الآيات المستهدفة وبلغ عددها (٦٨) آيةً كريمةً مختارة بطريقة انتقائية.
- عرض النص بكتابة الآية كاملة.
- الرجوع للمصادر وكتب التفسير المعتمدة والموثوقة على منهج أهل السنة، كتفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، صفوة التفاسير للصابوني، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.
- كتابة تفسير الآية بعدها.
- استنباط الآيات، والاستدلال على صحة الاستنباط من آيات أخرى وأحاديث.
- الاستدلال على ما يدعم الاستنباط التربوي من آراء المفكرين التربويين في التربية الإسلامية.

إجراءات البحث:

١- استنباط بعض الأسس التربوية التي تضمنتها آيات سورة النمل وفق الأسس التربوية المختارة فيها من خلال النظر في آياتها، والتأمّل فيها والرجوع إلى كتب التفسير.

٢- استنباط الأساليب التربوية التي تضمّنتها سورة النمل من خلال النظر في آياتها، والتأمّل فيها والرجوع إلى تفسيرها في كتب التفسير المعتمدة.

٣- تطبيق الأسس والأساليب التربوية المستنبطة من سورة النمل بعد النظر، والتأمّل فيها على جميع أفراد ومؤسسات المجتمع.

الدراسات السابقة:

اطّلع الباحث على دراسات سابقة، ذات علاقة بالبحث الحالي وأكثر قرباً منه، من حيث هدفها ومنهجيتها وإجراءاتها، وفيما يأتي عرضًا لهذه الدراسات ،ثم موازنتها مع توضيح جوانب الإفادة منها:

هدفت دراسة الدبيسي (١٤٣١هـ) إلى بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم، وتوضيح الأساليب التربوية المستنبطة منها، ووظّفت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وأظهرت نتائج الدراسة أن القرآن الكريم يحتوى على منهج عظيم للتربية الصحيحة التي في تفعيلها سعادة وصلاح للأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة، وأن سورة القلم احتوت على العديد من المضامين التربوية التي تميّزت بتعددها وشمولها، فقد احتوت على المضامين العقدية والتعبدية والخُلقية والاجتماعية وبعض الأساليب التربوية، وأن توضيح حسن سيرة الرسول ﷺ وعظم خُلقه هو المنهج الأمثل للدفاع عنه من أي تهمة يرميه بها أعداء الإسلام، وأن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم في محيط الأسرة قولًا وعملًا يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات في العملية التربوية وتقويم السلوك.

هدفت دراسة الزايدي (١٤٣٣هـ) إلى استنباط أبرز المضامين التربوية من قصة قارون مع قومه، وبيان أهم تطبيقاتها التربوية في الأسرة المسلمة، ووظّفت المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وأسفرت الدراسة عن أن قصة قارون من القصص القرآني الكريم الحافل بالمضامين التربوية في الجوانب العقدية والخُلقية والاجتماعية والعلمية والدعوية والمالية، فقد ناقشت القصة هذه الجوانب؛

لتكون نِبراسًا تَربويًّا على مر العصور، وأن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه من المأمول أن تُفيد الأسرة المسلمة في طرق تعاملهم مع أبنائهم وتقويم سلوكهم بطرق فاعلة، وبيّنت أن الجانب الخُلقي ركن ركين في الحياة الإنسانية وميزان واضح لتعامل الناس فيما بينهم، وبيّنت أهمية التكافل الاجتماعي بين الناس.

هدفت دراسة العيسى (١٤٣٣هـ) إلى استنباط المضامين التربوية الإيمانية والدعوية والخُلقية والاجتماعية والتعليمية من قصة موسى –عليه السلام–، ثم ذكر بعض التطبيقات التربوية لتلك المضامين المستنبطة، ووظّفت منهج البحث الوصفي والمنهج الاستنباطي، وأظهرت أن التربية على العقيدة الصحيحة هي الخط الأول في التربية الإسلامية والقاعدة الأولى والهدف الأسمى لتربية الأفراد والجماعات، وأن القدوة الحسنة من أهم دعائم المحافظة على الهوية لدى الأفراد، وتحقيق الثبات في نفوسهم وتنمية روح المسؤولية والإبداع والطموح، وأن الله – عزوجل– يحفظ الأبناء إكرامًا لآبائهم الصالحين، ويحفظ لهم حقوقهم من بعدهم، وأن طرق التربية أو التعليم التي تُنادي بها التربية الحديثة استخدمها الأنبياء –عليهم السلام–.

هدفت دراسة الأسود (١٤٣٤هـ) إلى الكشف عن المضامين التربوية التي تَضمّنتها قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ في القرآن الكريم، ووظّفت الدراسة المنهج الاستنباطي، ومن أهم النتائج احتوت قصة سليمان –عليه السلام – وملكة سبأ على العديد من المضامين التربوية التي تَميّزت بشمولها لشتى جوانب الشخصية، فقد احتوت مضامين عقدية وتعبدية وخلقية وإدارية

وسياسية، وأكدت قصة سليمان -عليه السلام- وملكة سبأ أن الضرورات تبيح المحظورات، فالهدهد قد خالف النظام ولم ينجه إلا الضرورة التي وجب أن يحيط بها وهي الشرك وعبادة غير الله تعالى، وأن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ في كل من الأسرة والمدرسة قولًا وعملًا يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات والمعلمين في تقويم سلوك النشء.

هدفت دراسة تهاني العباد (١٤٣٤هـ) إلى بيان المضامين التربوية في سورة الكهف، ووظّفت المنهج الاستنباطي، وتوصّلت إلى أن سورة الكهف تركّز على الجانب العقدي، وأن قيمة التفكير من القيم التربوية المهمة؛ لارتباطها بإعمال العقل والتقدّم الفكري، وأن قيمة التعاون أنه سبب لقوة أواصر المحبة بين الأفراد، كما توصلت الدراسة إلى وجود ثلاثة أنواع من الصبر في سورة الكهف، هم: "الصبر على صحبة الأخيار- والصبر على تطبيق الشرع- والصبر على طلب العلم"، وأبرزت الدراسة قيمة العزم في التحصيل العلمي وقيمة الإصغاء من المتعلِّم لمعلِّمه وقيمة الرحمة بالمتعلِّم من المعلِّم، وتوصّلت الدراسة إلى وجود عدد من الأساليب التربوية في سورة الكهف.

وهدفت دراسة الجميعة (١٤٣٤هـ) إلى استنباط المضامين التربوية من قصة نوح -عليه السلام- في القرآن الكريم، ووظّفت المنهج الاستنباطي، وأظهرت الدراسة خطورة اللسان ليس فقط على الفرد نفسه، وإنما على المجتمع وعلى طمأنينته، كما أظهرت الدراسة الحاجة إلى التخطيط المتقن للمناهج الدراسية، الذي من المفترض أن تُبنى هذه المناهج على الثوابت الاعتقادية والاجتماعية والخُلقية لهذا المجتمع، والمستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأن البيئة

الصالحة والمجتمع الصالح من أهم الوسائل المساعدة والمعينة على تَقبّل الأوامر الإلهية والالتزام بها، والمحافظة عليها، وتجنّب نواهيه—عزوجل-.

وهدفت دراسة أروى آل فهيد (١٤٣٥هـ) إلى استنباط المضامين التربوية في سورة النساء، ووظّفت المنهج الاستنباطي، وأظهرت أن سورة النساء تَضمّنت قيمًا تربوية في مجالات متنوّعة، من أبرزها الجانب العقدي والجانب الخُلقي، وتوصّلت الدراسة من خلال استنباط الأصول العامة للتربية في سورة النساء كنموذج يتأكّد لنا وبوضوح أن منهج القرآن الكريم في التربية هو ما يناسب طبيعة الإنسان في هذا العصر.

وهدفت دراسة الشنبري (١٤٣٦هـ)إلى استنباط المبادئ والقيم والأساليب التربوية من سورة الحاقة، وتمّ توظيف المنهج الاستنباطي، وأظهرت الدراسة أن مبدأ الإيمان هو أهم المبادئ المستنبطة من سورة الحاقة، حيث إنه أساس العقيدة الإسلامية، وحياة الإنسان الحقيقية، وأظهرت السورة حقيقة الجزاء على العمل، فمن أحسن جُزي خيرًا، ومن أساء فجزاؤه عذاب أليم، وأن التكرار والقصة من أهم الأساليب التربوية الواردة في السورة المفيدة في ترسيخ المعلومة وفي سرعة استذكارها، وأن الصدق من أهم ما ينبغي أن يُربّى عليه النشء؛ لأهميته ومكانته في الحياة، كما ينبغي التنفير من الكذب.

وهدفت دراسة الكليب (١٤٣٦هـ) إلى استنباط المضامين التربوية من سورة السجدة، وتمّ توظيف المنهج الاستنباطي، وأظهرت أن سورة السجدة بالرغم من أنها حوت عددًا قليلًا من الآيات، إلا أنها تَضمّنت عددًا من المضامين التربوية المهمة، وأنه لا يستقيم إيمان العبد إلا بإيمانه بالمبادئ التربوية

التالية: الإيمان بالله- الإيمان باليوم الآخر- الإيمان بالرسل- الإيمان بالكتب- الإيمان بالخلق، وأن الله تعالى خلق الإنسان بهذه الصورة العجيبة؛ ليكون مهيأ لعبادة الله وحده لا شريك له، وأن أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب ناجح في التربية والقرآن مليء بهذا الأسلوب في تربية المجتمع، وأن أسلوب الموعظة سبب من أسباب صلاح الأفراد والمجتمعات وهو دليل واضح على المحبة والترابط بين أفراد المجتمع، وأن أسلوب القدوة من أفضل الأساليب التربوية، ووجود القدوات الصالحات بيننا مطلب ضروري ومهم لاكتساب المثل العليا، وأنه بالصبر ينال المسلم صلاة الله عليه ومحبته ومعيته له، وهذا فضل عظيم من الله سبحانه وتعالى للصابرين، وأن العبادات هي العلامات الفارقة وهي الدليل الثابت لمن يدعي محبة الله ومحبة رسوله ﷺ.

هدفت دراسة أبو جحجوح (٢٠١٥م) إلى استنباط طرائق التدريس في سورة النمل وبيان تطبيقاتها في التدريس، وقد اتبع المنهج الاستنباطي، واتبع -أيضًا- أسلوب تحليل المحتوى الكيفي، وقد كشف البحث عن ثلاث عشرة طريقة تدريس في سورة النمل، وهذه الطرائق هي: طريقة المنظّمات المتقدّمة، وطريقة دورة التعلّم، وطريقة التشبيهات، وطريقة تآلف الأشتات، وطريقة المناقشة، وطريقة العصف الذهني، والعروض العملية، وطريقة حلِّ المشكلات، وطريقة القصة، والطريقة الإيمانية، وطريقة الاستقراء، وطريقة اتخاذ القرار، وطريقة التخيّل، وأهم ما يُميّزها عن طرائق التدريس المتداولة في كتب استراتيجيات وطرائق وأساليب التدريس في أنها مُتكاملة، ومُتنوّعة بين عقلية ومَعرفية ووجدانية واجتماعية وروحية، وأن غايتها توحيد الله تعالى

وعبادته.

هدفت دراسة عمار (٢٠١٥م) إلى استنباط الأساليب التربوية والقيم من خلال قصة أصحاب الجنة، ووظّفت المنهج الوصفي الاستنباطي، وتوصّلت الدراسة إلى أن القصة القرآنية ذات خصائص معينة تميّزها عن غيرها من القصص فهي واقعية، وربانية المصدر وتُعدّ من الغيبيات، والغرض من القصة القرآنية هو تعليم التشريع والأخلاق، ولأخذ العبرة والعظة وتثبيت فؤاد الرسول ﷺ والمؤمنين والتذكير والموعظة، وتوصلت الدراسة إلى بعض القيم الخاصة بالفرد، وبعض القيم الخاصة بالأسرة، وبعض القيم التربوية الخاصة بالمجتمع، كما توصلت الدراسة إلى بعض الأساليب التربوية التي تمّ استنباطها من القصة.

وهدفت دراسة الدوسري (٢٠١٦م) إلى دراسة المضامين التربوية المستنبطة من سورة "الكافرون" ووسائل تعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية، ووظّفت المنهج الاستنباطي، وحددت الدراسة أبرز المضامين التربوية في سورة الكافرون فيما يلي: الحوار مع المخالفين، وحرية المعتقد والعبادة لغير المسلمين، والمجادلة بالحسنى واحترام الأخر، وإن كان مخالفًا في المعتقد، والتسامح، والتعايش، والالتزام بالثوابت وعدم المساومة عليها، وحددت الدراسة أبرز وسائل تعزيز المضامين التربوية المستنبطة من سورة "الكافرون" لدى طلاب المرحلة الثانوية فيما يلي: القدوة من المعلِّمين، وفي المنهج الدراسي بما يحويه من أهداف ومقررات وأنشطة يمكن من خلالها تعزيز قيم الحوار والتسامح واحترام الآخرين وغيرها من القيم التي تضمّنتها سورة "الكافرون"، وفي النشاط المدرسي وفي حصة النشاط المدرسي وفي المسرح المدرسي، وفي مجال ريادة الصف.

هدفت دراسة الحميد (١٤٣٨هـ) إلى استنباط القيم التربوية من آيات الصدقة، والتعرّف على الأساليب التربوية المستنبطة من آيات الصدقة، وتحديد التطبيقات للمضامين التربوية المستنبطة من آيات الصدقة في المجتمع، وقد استخدمت في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليه هذه الدراسة ما يلي: أن القيم المتضمنة في آيات الصدقة، هي: قيمة الإخلاص، وقيمة العفو، وقيمة الإيثار، وقيمة الصبر، وقيمة الخوف والرجاء، وأظهرت الدراسة أهمية التربية على الصبر في كل شؤون الحياة، كما تضمّنت الآيات ثلاثة أساليب تربوية، الأسلوب الحكيم، وأسلوب ضرب المثل، وأسلوب الترغيب والترهيب، واستخدام أسلوب ضرب المثل؛ لتقريب المعنى الذهني إلى واقع عملي، وأن أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب وقائي.

وهدفت دراسة الحصيني (٢٠١٨م) إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق، وعلى طبيعة الإنسان، وطبيعة الكون والحياة، وطبيعة المعرفة في القرآن الكريم، والتعرف على التطبيقات التربوية لفلسفة التربية في القرآن الكريم، واعتمدت على المنهج الاستنباطي، وأوضحت نتائج الدراسة أن فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم لها أهداف متنوعة عقدية إيمانية، وعقلية فكرية، ونفسية جسمية، واجتماعية أخلاقية، وأنها تحث الطالب المتعلم على طلب العلم والاستزادة منه منذ الصغر من خلال حضور حلقات العلم، وأنها توجه إلى أهمية احترام المعلمين وبينت صفاتهم وواجباتهم تجاه طلابهم، وأن فلسفة التربية الإسلامية لها أساليب تعليمية مُتنوّعة متمثّلة في أسلوب القدوة الحسنة، والقصة والترغيب والترهيب والتلقين والحوار.

وهدفت دراسة روان القثامي (٢٠١٨م) إلى استقصاء بعض المضامين العقائدية والتعبدية من آيات البرّ في القرآن الكريم وآثارها وتطبيقاتها التربوية، ووظفت المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت الدراسة أن الإيمان بالله من أبرز المضامين العقائدية المتضمنة في آيات البرّ، وأن الآثار التربوية للإيمان بالله تعالى أنه يحرر المسلم من الخضوع لغير الله، وان البر اسم جامع للطاعات وأعمال الخير المقربة إلى الله، التي يسعى المسلم عند القيام بها إلى الكمال، وأن البر لا يَقتصر -كما يظن البعض- على البرِّ بالوالدين، وإنما مجالاته عديدة ومُتنوّعة منها في المضامين العقدية والتعبدية وغيرها، وتُربّي آيات البرّ في القرآن الكريم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وتَعدّها سبب صلاحهم واستقامتهم، وإنها أفضل القربات إلى الله تعالى، وترسخ آيات البر الانقياد التام لله ولأوامره والإيمان بعالم الغيب بكل ما يحتويه، وتحث التربية التعبدية في آيات البر على دوام الذكر والصلاة والاستمرار في العبادة.

هدفت دراسة العمودي (٢٠١٨م) إلى تحديد المضامين التربوية والقيم والمبادئ المستنبطة من سورة العصر، ووظفت المنهج الاستقرائي والاستنباطي، ومن أبرز المضامين التربوية التي حددتها الدراسة: مبدأ التربية على تحقيق أركان الإيمان من خلال سورة العصر، من خلال تحقيق أركان الإيمان، وأن من الآثار التربوية للإيمان أنه يُنجي الإنسان من الخسران في الدنيا والآخرة، وأن الإيمان بالله يعمل على تحرير الإنسان من العبودية، وأظهرت الدراسة قيمة العمل الصالح من خلال بيان أهميته وبيان شروطه، وأن الآثار التربوية للعمل الصالح يرتقي بها المؤمن في درجات الجنان، وأن ترك العمل الصالح سبب في الخسران

في الدنيا والآخرة، وأن العمل الصالح سبب لعزة المؤمن وسبب للحياة الطيبة، وسبب لدخول الجنة.

وهدفت دراسة عواطف القثامي (٢٠١٨م) إلى استنباط بعض المضامين من سورة الحجر وتطبيقاتها التربوية، ووظّفت المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وتوصّلت الدراسة إلى أن سورة الحِجْر تزرع في قلوب المسلمين الدين الإسلامي الحنيف، حيث تقوم على إصلاحهم وتجعلهم يتحلون بالاستقامة، وأن الإسلام ينبه ويحذر من استخدام القياس العقلي بطريقة خاطئة وفاسدة تعارض النصوص الشرعية، وكذلك ينبغي زرع أمور التوحيد لله سبحانه وتعالى في نفوس الأطفال لحمايتهم من الضلال والخداع.

وهدفت دراسة الأنصاري (٢٠١٩م) إلى بيان القيم الاجتماعية التي انفردت بها سورة الطلاق، ومن ثم اقتراح بعض التطبيقات التربوية لتلك المضامين في واقع مجتمعنا، ووظفت المنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى أن سورة الطلاق من بين السور التي تخصصت بموضوع الطلاق تفصيلاً ولم يتكرر في السور الأخرى، وأن سورة الطلاق لها أهمية كبرى في شؤون الأسرة المسلمة بجوانبها المختلفة الوجدانية والمهارية والنفسية، وأن دراسة القرآن الكريم للمتخصص في التربية تفتح له آفاقًا مهمة وواسعة يستطيع أن يستنبط منها مضامين علمية وعملية توسع من رصيده النظري والتطبيقي وتعزز له ثقافته، وأن التكرار من أهم الأساليب الواردة في السور المفيدة في ترسيخ المعلومة وفي سرعة استذكارها، والقيام بالمسؤولية الملقاة على الإنسان حق القيام سواء تجاه نفسه أو من يعوله يكفل له الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة، وأظهرت السورة

حقيقة الجزاء على العمل، فمن أحسن جوزي خيرًا، ومن أساء فجزاؤه عذاب أليم.

وهدفت دراسة الغامدي (٢٠١٩م) إلى التَوصّل إلى بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح -عليه السلام- في الجانب العقدي، وبيان تطبيقاتها التربوية، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتَوصّلت الدراسة إلى أن الفساد في الأرض ينتج من الابتعاد عن الخالق -سبحانه وتعالى-، وأن المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح -عليه السلام- في الجانب العقدي توحيد الله -عز وجل- والإخلاص والولاء والبراء والتفكّر في خلق الله تعالى، وكلها تُوضّح الأثر التربوي الذي تَعكسه العقيدة على سلوك وحياة الإنسان فضلاً عما يكون له في الآخرة من الثواب والأجر العظيم؛ نتيجة لهذا الاعتقاد السليم، ذكرت قصة نبي الله نوح -عليه السلام - في السور المكية بشيءٍ من التفصيل دون السور المدنية تثبيتًا لقلب النبي ﷺ وتَسلية له لما لقيه من أذى قريش، وتَهديدًا للعتاة الكافرين إن استمروا في تكذيبهم وكفرهم، وأن الإسلام ينبذ الاستعباد والاستبداد والاحتقار الذي يُمارسه بعض الأقوياء على الضعفاء، وأن البيئة التي يعيش فيها الأبناء لها تأثير مباشر في حياتهم وتكوين شخصياتهم، وأكدت الدراسة أن المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح -عليه السلام- مبادئ واقعية سهلة التطبيق في أرض الواقع؛ لأنها من دين الله تعالى الذي تعبّد به الناس، والله تعالى لا يتعبد الناس إلا بما يستطيعون.

وهدفت دراسة خديجة الزهراني (٢٠١٩م) إلى معرفة المضامين المستنبطة من سورة العنكبوت وتطبيقاتها في التربية، وقد استخدمت المنهجين الوصفي

والاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن سورة العنكبوت تشتمل على العديد من التطبيقات التربوية لغرس القيم والمبادئ التربوية وبأساليب متعددة، مثل: مبدأ الإيمان يأتي تطبيقه تربويًّا تارة بأسلوب القصة والحوار، وتارة بأسلوب الترغيب والترهيب، كما أن مبدأ الإيمان في سورة العنكبوت -وهذه دلالة على أهميتها- هو الأكثر تناولاً، فهو أساس العقيدة الإسلامية، كذلك أسلوب القصة هو أكثر الأساليب التربوية استخدامًا في سورة العنكبوت، كما بيّنت آيات سورة العنكبوت فضل العلم في السورة، حيث كانت قيمة العلم من أكثر القيم تَناولًا.

وهدفت دراسة إبتسام المطرفي (٢٠٢٠م) إلى استنباط الدلالات التربوية من عبودية الجبال، وأوجه تطبيقها في المسجد والأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، ووظّفت المنهجين الوصفي والاستنباطي، وتَوصّلت الدراسة إلى أن لكل مخلوق في الوجود قَدرًا من الوعي والإدراك الذي يُعينه على معرفة ذاته وخَالقه، فيتوافق مع كل منضبط بسُنن الفطرة ويَتنافر مع كل مُناقضٍ لها، وهذا الوعي والإدراك يجعلان كل ما في الوجود يعبد الله تعالى بكيفية خاصة، وأن سبب تَصدّع الجبال الراسية هو خشية الله -سبحانه وتعالى-، وأن سجود الجبال الشاهقة يَفيء ظلالها وميلانها من موضع لآخر، وأن الجبال تُسبّح مع تسبيح نبي الله داود عليه السلام في العشي والإشراق.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتكامل هذا البحث مع بعض الدراسات السابقة مُستفيدة من جوانب الالتقاء وداعمة له، حيث قام الباحث بتحليل الدراسات السابقة ومقارنتها

بالبحث الحالي من حيث:

- موضوع البحث: تَشابه البحث مع بعض الدراسات السابقة من حيث تناوله لفكرة دراسة المضامين التربوية في سورة النمل، ومنها: دراسة أبو جحجوح (٢٠١٥م) التي هدفت إلى استنباط طرائق التدريس في سورة النمل وبيان تطبيقاتها في التدريس.
- تشابه البحث مع جميع الدراسات من حيث تناولها للمضامين التربوية في الآيات القرآنية، إلا أن هذا البحث اختصّ باستنباط بعض المضامين التربوية من سورة النمل.
- المنهج المستخدم في البحث: تَشابه البحث في توظيف المنهج الاستنباطي، حيث وظّفت العديد من الدراسات السابقة المنهج الاستنباطي، ومنها على سبيل المثال: دراسة الدبيسي (١٤٣١هـ) ودراسة إبتسام المطرفي (٢٠٢٠م).

واستفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في بناء المخطط العام للبحث ووضع الأسئلة التي سيجيب عنها، وتحديد الإطار المفاهيمي للبحث وترتيبه، والرجوع إلى بعض المراجع والكتب العلمية ذات الصلة بموضوع البحث، والاطلاع على منهجية البحث المتبعة في كل دراسة، والتعرّف على الموضوعات الرئيسة التي تناولتها كل دراسة، وتطبيق هذه المنهجيات مع مراعاة خصوصية البحث الحالي، الاستفادة من الدراسات السابقة في طريقة عرض التوصيات والمقترحات.

الإطار النظري:

أولاً: مَدخل إلى سورة النمل:

١. التعريف بسورة النمل:

جاءت سورة النمل في الجزء (٢٠) في القرآن الكريم، وبدأت بأحد أحرف الهجاء (طس)، والسورة بها سجدة في الآية (٢٤)، وهي السورة الوحيدة التي وردت فيها البسملة مرتين، وهي سورة مكية.

إنّ موضوع سورة النمل ومحورها الرئيس هو مثل بقية سور القرآن الكريم المكية، حيث تناولت موضوع العقيدة من حيث الإيمان بالله -سبحانه وتعالى- وحده وتوحيده وإفراده بالعبادة وعبادته حق العبادة، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب للمؤمنين وعقاب للكافرين، والإيمان بالوحي الذي جاء من عند الله إلى أنبيائه ورسله والإيمان بالغيب، والإيمان بأنّ الله وحده الخالق الرازق (الزحيلي، ١٤١٨هـ، ج ١٩، ص ٢٥٢).

وسبب تسمية السورة بسورة النمل؛ لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النملة، التي وعظت بني جنسها وذكرت، ثم اعتذرت عن سليمان وجنوده، ففهم نبي الله كلامها وتبّسم من قولها، وشكر الله على ما منحه من الفضل والإنعام، وفي ذلك أعظم الدلالة على علم الحيوان، وأن ذلك من إلهام الواحد الديان (الصابوني، ١٩٨١م، ص ٤٠٠)، ولقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾ (النمل: الآيتان ١٨-١٩).

٢. علاقة سورة النمل بما قبلها وما بعدها من السور:

سورة النمل هي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية، ووضعت في المصحف متتالية، وهي: "الشعراء، والنمل، والقصص"، ويَكاد يكون مِنهاجها واحدًا، في سلوك العظة والعبرة، عن طريق قِصص الغابرين (الصابوني، ١٩٨١م، ص ٤٠٠)، ولم يرد في كتب التفسير وكتب أسباب النزول سبب لنزول سورة النمل، وللعلم، فإن هذه السورة الكريمة موضوعها -في الغالب-، يتشابه مع موضوعات سورة الشعراء التي وردت قبلها، ومع موضوعات سورة القصص التي وردت بعدها، كما يوجد تشابه بين هذه السور في البداية والافتتاح بالحروف المقطعة طسم [الشعراء]، طس [النمل]، طسم [القصص]، وكذلك التشابه الموضوعي بينها في وصف القرآن وتنزيله من عند الله تعالى، إلى غير ذلك من وجوه التشابه.

وتناولت سورة النمل العديد من القصص التي جاء ذكرها بغرض تثبيت أهداف وغايات السورة، وتصوير عاقبة المكذبين، وبيان عاقبة المؤمنين؛ فذكرت السورة حلقةً من قصة نبي الله موسى- عليه الصلاة والسلام- مع قومه، وتحديداً موضع رؤيته للنار بعد عودته من مدين ومناداته من الملأ الأعلى وتكليم الله له، فمن تلك النقطة بدأ تكليفه بالرسالة لتبليغها إلى فرعون وقومه، وتناولت السورة كذلك قصة أنبياء الله داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وبيّنت النعم التي أنعم الله بها عليهما، وذكرت قصة سليمان -عليه الصلاة والسلام- مع النملة وقصته مع الهدهد وقصته مع ملكة سبأ بلقيس، وتحدثت السورة أيضاً عن قصة نبي الله صالح -عليه الصلاة والسلام- ومكر قومه، وعن نبي

الله لوط –عليه الصلاة والسلام–، وارتكاب قومه للفواحش، ومحاولته تقديم النصيحة لهم وما عاناه في سبيل دعوتهم إلى الله للإيمان به وحده وترك ما كانوا يعبدون من آلهة من دون الله، غير أنّهم قابلوه بالتهديد فأهلكهم الله بما عملوا في قصة معلومة التفاصيل حيث جاء بيانها في العديد من سور القرآن الكريم (الزحيلي، ١٤١٨هـ، ج ١٩، ص ٢٥٣).

وتناولت السورة الكريمة القرآن العظيم، معجزة محمد ﷺ الكبرى، وحجته البالغة إلى يوم الدين، فوضحت أنه تنزيل من حكيم عليم، ثم تحدثت عن قصص الأنبياء بإيجاز في البعض، وإسهاب في البعض، فذكرت بالإجمال عن قصة "موسى" وقصة "صالح" وقصة "لوط"، وما نال أقوامهم من العذاب والنكال؛ بسب إعراضهم عن دعوة الله، وتكذيبهم لرسله الكرام، وتحدثت عن قصة "داود" وولده "سليمان" وما أنعم الله عليهما من النعم الجليلة، وما خصهما به من الفضل الكبير بالجمع بين النبوة والملك الواسع، ثم ذكرت قصة "سليمان مع بلقيس" ملكة سبأ، كما تناولت السورة الكريمة الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته، من آثار مخلوقاته وبدائع صنعه، وساقت بعض الأهوال والمشاهد الرهيبة، التي يراها الناس يوم الحشر الأكبر، وهكذا كان شأنه مع "بلقيس" حتى تركت عبادة الأوثان، وأتت مع جندها خاضعة مسلمة، مستجيبة لدعوة الرحمن، وتناولت السورة الكريمة الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته، من آثار مخلوقاته وبدائع صنعه، وساقت بعض الأهوال والمشاهد الرهيبة، التي يراها الناس يوم الحشر الأكبر، حيث يَفزعون ويرهبون، وينقسمون إلى قسمين: القسم الأول السعداء الأبرار، والقسم الثاني الذين يكبّون على

وجوههم في النار (الصابوني، ١٩٨١م، ص ٤٠٠).

ثانيًا: المضامين التربوية في سورة النمل:

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأول للمضامين التربوية في التربية الإسلامية. فالقرآن قد ترك أثرًا لا شك فيه في تربية نفس رسول الله ﷺ وصحابته وقد شهدت بذلك السيدة عائشة زوج رسول الله ﷺ، فقالت في وصفه: "كان خُلُقُه القرآن"، بل إن شهادة الحق –جل جلاله–قد سبقت كل شهادة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان: الآيتان ٢٥-٣٢) (النحلاوي، ٢٠٠٧م، ص ٢٣).

وترتبط المضامين التربوية في الإسلام بالإنسان؛ لينمو المسلم في ظلها نموًّا مُتكاملاً، وكذلك راعت المجتمع وحاجاته، وهي مرنة؛ فالإسلام يُفسح صدره للتغيير والتطوّر الذي يحدث باختلاف الأزمنة والبيئات، ومن ثمَّ كانت مضامينه التربوية متقبّلة لكل تغيير في التفصيلات والفروع بشرط ألا يكون ذلك مدعاة للمساس بالمضامين الثابتة (العوضي، ٢٠٠٥م، ص ٦٦).

١. أهمية المضامين التربوية:

تكمن أهمية المضامين التربوية من أهمية الشيء المستنبط منه وهو القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: الآية ٤٢)، والمضامين التربوية في البحث الحالي تمّ استنباطها من سورة النمل، مما يُعطي هذه المضامين أهمية؛ نظرًا لمكانة القرآن الكريم في نفوس المسلمين، ولبعض السمات التي تَتميّز بها سورة النمل، من حيث تَضمنها لكثير من القصص القرآني والآيات التي تَتضمّن الترغيب والترهيب.

ورصدت دراسة الحميد (١٤٣٨هـ، ص ص ١٦-١٧) أهمية المضامين التربوية في النقاط التالية:

- أن المضمون التربوي غَالبًا يكون خَفيًّا، والذي يَستخرجه هو المتخصص والعالم في هذا المجال.
- أن أبرز العناصر التي تُشكّل المضمون التربوي، هي:" المبادئ التربوية، والأُسس التربوية، والقيم التربوية، والأهداف التربوية، والأساليب التربوية، والأفكار التربوية وغيرها".
- أن المضامين التربوية تُستنبط من مصادر التشريع الإسلامي، أو من كتب عالم من العلماء السابقين أو المتقدمين، وأيضا المضمون التربوي يُستنبط من الفكر التربوي في عصر من العصور وغيره.
- ضرورة انعكاس المضمون التربوي إلى التطبيق العملي.

وذكر الحميدي (١٤٣٩هـ) أن معرفة المضامين تُسهّل ما بعدها من التطبيقات العملية، والبرامج الميدانية التي يتناولها المربّون في جميع الميادين التربوية، كالبيت والمسجد والمدرسة وغيرها (ص ١٤)، ويتضح مما سبق أن بناء المضامين التربوية للمجتمع المسلم يُعدُّ من أهم ميادين الحياة؛ لارتباطها بالعلاقات الإنسانية بين الأفراد وبين مجتمعاتهم، وتُعدّ المساهمة في توضيح النظام القيمي والفكري للمجتمع المسلم تحديًا يواجه جميع أفراد المجتمع؛ لما تتعرّض له المضامين التربوية من تحديات في عالم تتلاطم فيه الأفكار والرؤى وتتزايد فيه المعرفة.

٢. الأسس التربوية المستنبطة من سورة النمل في الجانب العَقدي:

تُمثّل العقيدة المضمون الأعلى داخل نفوس المسلمين، والعنصر الفعال والموجّه لتصرّفاتهم وسلوكياتهم في مختلف أمور حياتهم، وفي تعاملهم مع ذاتهم ومع الآخرين، ولما بعد هذه الحياة. حيث إن التربية الإسلامية تُولي الجانب العقدي عناية خاصة، وذلك يعود لأهميته وأثره في تكوين المجتمع المسلم، ومن أهم المواضيع العقدية الإيمان بالله؛ لأن الإسلام يبدأ بإصلاح الفرد أولًا، حيث يغرس فيه عقيدته وإيمانه، ويُربي خُلقه وسلوكه، ويُهذّب نفسه ويزكيها، ثم ينطلق إلى دائرة أوسع هي دائرة البيت والأسرة، فيُقيم دعائمها على أُسس قوية متينة ذلك كله في بناء المجتمع المسلم (البليهي، ١٤٣٤هـ، ص٢٨).

وتُعبّر الأسس التربوية العقدية عن التوجّهات المستمدة من عقيدة المجتمع بمصادرها التشريعية المختلفة التي تُضفي على المجتمع سمات خاصة تُميّزه عن غيره من المجتمعات التي يُدين بعقائد أخرى مخالفة، وهي تُقدّم تصوّرات المجتمع الدينية عن الله والكون والحياة والإنسان وغير ذلك من القضايا الفكرية ذات الطابع الديني في الوقت نفسه (عرفان، ١٤٣٠هـ، ص ٧٦)، وتُعرف الأسس التربوية العقدية بأنها مبادئ تحثّ على الفضيلة، ومُوجّهات للسلوك الإنساني لصالحه ولصالح مجتمعه، وتَستمد أصوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القرآن الكريم والسنة المشرّفة (الصاوي، ١٩٩٠م، ص ٢٥٣).

ولقد تَوجّهت كثير من الآيات في سورة النمل إلى معالجة أركان العقيدة في المجتمع المسلم؛ يقول الطاهر بن عاشور: "لقد كان إصلاح الاعتقاد أهم ما بدأ به الإسلام وأكثر ما تعرّض له؛ لأن إصلاح الفكرة هو مبدأ كل إصلاح،

ولأنه لا يُرجى صلاح لقوم تلطخت عقولهم بالعقائد الضالة، وخسئت نفوسهم بآثار تلك العقائد المثيرة؛ خوفًا من لا شيء وطمعًا في غير شيء، وإذا صلح الاعتقاد أمكن صلاح الباقي؛ لأن المرء إنسان بروحه لا بجسمه (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج ٣، ص ١٣٦)".

وتتناول الأسس التربوية العقدية المستنبطة من سورة النمل الأُسس الآتية:

الإيمان بالله –سبحانه وتعالى–:

تُمثل نظرة الإسلام للإيمان مجموعة من الأسس التربوية التي تُنظّم علاقة الإنسان بخالقه وتجعل لحياته غاية أبعد من الحياة الدنيا، وهي ضرورة حياتية لكل إنسان فيها يُصبح الإنسان ذا نفس مطمئنة متفائلة يُقبل على الحياة بكل روح إيجابية وعزيمة متوقدة، وبدون الإيمان بالله تعالى تختل موازين شخصيته وتضطرب قواه العقلية والنفسية؛ فيشقى في حياته وتصبح نظرته إلى الحياة نظرة متشائمة قاتمة، وهذا يؤدي إلى أن يضيع الإنسان؛ لأنه لا يعرف ماذا يريد وما عليه أن يفعل؛ مما يدفعه إلى التخلّص من حياته؛ لأنه لا يشعر فيها إلا بالبؤس والشقاء (الزنتاني، ١٩٩٣م، ص ٣٢٦).

ويعتبر الإيمان بالله وتوحيده وعبادته هو جوهر العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم وجوهر كل دعوات الأنبياء والمرسلين دون تحريف أو تبديل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، ويُؤمن المسلم بالله –سبحانه وتعالى–بمعنى أنه يُصدّق بوجود الرب تبارك وتعالى، وأنه ربُّ كلِّ شيء وخالقه، وهو المستحق وحده للعبادة دون سواه لا إله إلا هو ولا ربَّ غيره وأنه –جلّ وعلا–موصوف بكل كمال، مُنزّه عن كل نقص (الجزائري،

١٤٠٨هـ، ص ص ١٣-١٤)، وذهب ابن عثيمين إلى القول بأن: الإيمان في اللغة يأتي بمعنى الإقرار بالشيء عن تصديق به، وفي ذلك معنى أشمل من مجرد التصديق، فالإقرار يعني الاعتراف المستلزم للقبول بالأخبار والإذعان للأحكام وهذا هو الإيمان (ابن عثيمين، ١٤١٩هـ، ص ص ٥٤-٥٥).

وقد تَضمّنت الآية توحيد الله —سبحانه وتعالى-تَوحيدًا خالصًا، فالآية جمعت بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ففي الآية دعوة إلى عبادة الله والإقرار له بالربوبية، والإيمان بقدرة الله تعالى على خلق البشرية جميعًا، وفيها أمر للمسلم بعبادة الله —جلّ وعلا-، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل: الآية ٢٦)، قال ابن كثير (١٤٢٢هـ) أيّ: هو المدعو الله، وهو الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم، الذي ليس في المخلوقات أعظم منه.

كما تَضمّنت سورة النمل ترسيخ الإيمان بالله —سبحانه وتعالى- من خلال إعمال العقل، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: الآية ٩٣)، وفي هذه الآية نداء للنبي ﷺ بأن يُخاطب الناس ويُبيّن لهم أن الله -سبحانه وتعالى- سيريهم الآيات، يقول ابن كثير (١٤٢٢هـ) ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، أيّ: لله الحمد الذي لا يُعذّب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه، والإعذار إليه، ولهذا قال: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾، وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: بل هو شهيد على كل شيء.

وفي هذا دليل على أن التربية الإسلامية تُقيم الحجة والبرهان على البشر؛ "فالتربية الإسلامية تقوم على الإيمان بالله المبني على البرهان والاستدلال

والتفكير بأن الله هو الخالق المسيّر والمدبّر لهذا الكون، وكل ذلك يدفع الإنسان إلى طاعة هذا الرب والخضوع له دون سواه، والشعور بالتبعية له والخوف من غضبه وعذابه والرغبة في مرضاته وثوابه وإلى توجيه الحياة؛ لتحقيق هذا كله في كل جوانبها وعلاقاته (النحلاوي، ١٤٠٢هـ، ص ٥٢).

لقد ورد الإيمان بالله في مواضع عديدة في سورة النمل، منها قوله تعالى: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل: الآيات ٢٤-٢٦)، "أيّ: هم مشركون يعبدون الشمس، فرأوا ما هم عليه هو الحق؛ لأن الذي يرى أن الذي عليه حق، لا مطمع في هدايته حتى تَتغيّر عقيدته، فلا تنبغي العبادة والإنابة والذل والحب إلا له؛ لأنه المألوه، لما له من الصفات الكاملة، والنعم الموجبة لذلك (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٧).

كما تُرشدنا الآيات وتعرّفنا ضرورة الإيمان بالله -سبحانه وتعالى-، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: الآيات ٦٠-٦٥)، فهذه الآيات تناولت قدرة الله في الكون من خلال أمر الإنسان بالتدبّر في آيات الله، وضرورة توحيده، كما تتناول الآيات طبيعة المعرفة في القرآن الكريم، حيث حثّت الآيات

السابقة الإنسان على المعرفة؛ لينظر إلى ما حوله ويتعرّف عليه، ويتأمّل الكون وما فيه من الآيات والعِبر، والدلائل على قدرة الله في الكون.

كما تناولت آيات سورة النمل مظاهر قدرة الله في الكون في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النمل: الآية ٨٦)، يقول ابن كثير (١٤٢٢هـ) في تفسيره لهذه الآية: ثم قال تعالى منبهاً على قدرته التامة، وسلطانه العظيم، وشأنه الرفيع الذي تجب طاعته والانقياد لأوامره ، وتصديق أنبيائه فيما جاءوا به من الحق الذي لا محيد عنه، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾ أي: فيه ظلام تسكن بسببه حركاتهم، وتهدأ أنفاسهم، ويستريحون من نصب التعب في نهارهم، ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي: مُنيرًا مُشرقًا، فبسبب ذلك يَتصرّفون في المعايش والمكاسب، والأسفار والتجارات، وغير ذلك من شؤونهم التي يحتاجون إليها، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ويضطر المؤمن بعد البحث إلى الجزم بأن قوة مدبرة حكيمة محيطة بالأشياء إحاطة تامة، وبذلك يزداد المؤمن إيمانًا ويطمئن قلبه (علي، ١٩٧٤م، ص ٣٩).

ويتضح من خلال ما سبق اهتمام سورة النمل بمضمون الإيمان بالله – سبحانه وتعالى–؛ ليتعرّف المسلم إلى خالقه، ويتمّ بناء عقيدته على أُسس سليمة، وتكون علاقته بخالقه قائمة على تَصوّر سليم للحياة الدنيا والآخرة، ومن ثمَّ يستطيع الفرد الوصول إلى الكمال الإنساني من خلال تربيته على الإيمان بالله ومقتضياته.

الإيمان بالكتب السماوية:

الإيمان بالكتب السماوية، تمّت الإشارة إلى القرآن الكريم والكتب السماوية

في سورة النمل في مواضع عديدة، سواء صراحة أو تضمينًا، ومنها: في قوله تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل: الآية ١)، أيّ: "هي أعلى الآيات، وأقوى البيانات، وأوضح الدلالات، وأبينها على أجل المطالب وأفضل المقاصد، وخير الأعمال وأزكى الأخلاق، آيات تدل على الأخبار الصادقة والأوامر الحسنة (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٣)، كما ورد ذكر القرآن الكريم في أكثر من آية أخرى في سورة النمل، منها: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) ﴾ (النمل: الآية ٦)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) ﴾ (النمل: الآية ٧٦).

ويُشير مما سبق إلى أن سورة النمل تُعالج أبعاد التربية العقدية المتعلّقة بالإيمان بالكتب السماوية، المنزّلة من عند الله —جل وعلا–وأن القرآن الكريم خاتم هذه الكتب وأنه رسالة الله لجميع الخلق، وقد تَكفّل الله بحفظه، ولا يَقبل الله من أحد دينًا إلا إذا آمن بما جاء في القرآن وأصبح مُسلمًا.

الإيمان بالرسل:

يأتي الإيمان بالرسل والأنبياء جميعًا مكملاً للإيمان بالله وبوجوده وبربوبيته وألوهيته، وكذلك الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على رسل الله –عليهم الصلاة والسلام–، والإيمان الصادق بها، "ويعتبر الإيمان بالرسل مكملاً للإيمان بما جاء من عند الله، باعتباره منهج هداية وطريق حق وصلاحاً للإنسان والمجتمع (أبو العنين، ١٩٨٦م، ص ٣٨).

ومن آيات سورة النمل التي تَضمّنت الإيمان بالرسل، فقد ورد في السورة ذكر أكثر من قصة من قصص الأنبياء، وهي قصة سيدنا موسى مع أهله، قال

تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (النمل: الآيات ٧-٩).

كما تَضمّنت السورة ذكر قصة سيدنا داود وسيدنا سليمان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل: الآيتان ١٥-١٦)، ويخبر الله تعالى عما أنعم به على عبديه ونبييه داود وابنه سليمان -عليهما من الله السلام- من النعم الجزيلة، والمواهب الجليلة، والصفات الجميلة، وما جمع لهما بين سعادة الدنيا والآخرة، والملك والتمكين التام في الدنيا، والنبوة والرسالة في الدين (ابن كثير، ١٤٢٢هـ).

كما تَضمّنت السورة ذكر قصة سيدنا صالح مع قومه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (النمل: الآية ٤٥)، كما تَضمّنت السورة ذكر قصة سيدنا لوط مع قومه، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (النمل: الآية ٥٤)، وفي هذه الآيات ذكر للأنبياء وإشارة إليهم مع أقوامهم وبيان لدعوتهم وضرورة اتخاذهم قدوة حسنة، وتوجيه للمسلم إلى ضرورة الإيمان بالرسل والأنبياء والاقتداء بهم.

الإيمان باليوم الآخر:

أظهرت آيات سورة النمل الإيمان باليوم الآخر من خلال تَضمّنها لمصير من يؤمن بالله -سبحانه وتعالى- حيث يرزقه الله الجنة، أما من يُعرض عن سبيل الله فيكون مصيره النار، كما أخبر المولى -عز وجل- في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ

الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (النمل: الآيات ٣- ٥)، "أيّ: يكذبون بالآخرة ويكذبون من جاء بإثباتها، فهم حائرون مترددون، مؤثرون سخط الله على رضاه، قد انقلبت عليهم الحقائق، فرأوا الباطل حقًّا، والحقَّ باطلاً، فلهم أشد العذاب وأسوأه وأعظمه، ولهم الخسارة في الآخرة فهم خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وخسروا الإيمان الذي دعتهم إليه الرسل (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٤)".وفي قوله تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ (النمل: الآية ٦٦)، ففي الآيات بيان لمن يصبر؛ رغبة في نيل رضا الله وتوضيحًا لعاقبة الصبر، كما تُظهر الآيات الإيمان بالبعث والحساب والجنة والنار.

وبناءً على ما سبق يتضح أن الأسس التربوية المستنبطة من سورة النمل تُسهم في البناء الصحيح للمجتمع المسلم، فإذا تَكوّنتْ عقيدة قوية لدى المجتمع كانت سَببًا في استقرار المجتمع، فقضية "الألوهية" تُعدّ محور ارتكاز الحياة البشرية كلها، فلا يقوم لها بناء، ولا تَستقيم لها حياة إلا إذا استقامت هذه القضية في نفوس الناس، ورسّخت في ضمائرهم وصارت هي الأساس الذي يقوم عليه كل البناء؛ لذلك لم يكن مُصادفة ولا اعتباطًا، أن أنفق القرآن ثلاث عشرة سنة كاملة في تقرير قضية واحدة أصيلة هي قضية الأُلوهية، وقضية الاعتقاد.

كما تعمل صيانة العقيدة الإسلامية من كل أنواع الزيغ والضلال من خلال تحقيق الأمن العقدي في المجتمع، ويُشير مصطلح الأمن العقدي إلى "اعتقاد كل من الفرد والمجتمع بأن العقيدة التي يدين بها في مأمن من الاضطهاد أو التبديل أو التشويه، وأن جميع مقومات الأمة تقف صفًا واحدًا في الدفاع عن

هذه العقيدة (العايش، ٢٠١٦م، ص ٨١)"، إضافة إلى إظهار شخصية المجتمع المسلم المتميّزة عن غيره من المجتمعات، حيث تُزوّد الأسس التربوية العقدية أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير، وتوجّه سلوكهم نحو هدف مشترك؛ مما يساعد في إيجاد الشخصية العامة لجميع أفراد المجتمع، وبالتالي تحدد الأسس التربوية للمجتمع طريقة تعامله وطبيعة علاقاته مع العالم من حوله، بحيث تسود هذه العلاقة روح الخير، فيسعى لخير الجميع، ويحارب الشرور والمنكرات (سمارة، ٢٠٠١م، ص ٣٩).

٣. الأُسس التربوية المستنبطة من سورة النمل في الجانب التعبدي:

عند إمعان النظر في مفهوم العبادة نجدّ أنها لا تَتحقق كما ينبغي إلا إذا تَرسّخ لدى العبد معنى الذل والانصياع والخضوع لله تعالى مَمزوجًا مع محبته – سبحانه وتعالى–، والخشية منه، والإنابة إليه (الفهداوي، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٦)، وتظهر أهمية العبادة ومكانتها في أنها الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق وأوجده، وبها أرسل الرسل والأنبياء –عليهم السلام– وبها وصف الله تعالى ملائكته وأنبياءه، وتُعدّ الأسس التربوية التعبدية ترجمة للعقيدة التي يُؤمن بها الفرد، فيمتثّل لأوامر الله ويجتنب نواهيه، فعبادة الله التي تتحقق بها للعبد سعادة الدارين لا تُؤتي ثمارها إلا إذا وقعت موافقة لأمر الشارع خالصة له، ولقد ورد لفظ العبادة ومشتقاته في سورة النمل في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) ﴾ (النمل: الآية ٤٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) ﴾ (النمل: الآية ٤٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ

أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) ﴾ (النمل: الآية ٩١).

ولقد تَضمّنت سورة النمل أسسًا تربوية تعبدية تتعلّق بعبادة الله –جلَّ وعلا–، مثل: الصلاة، وتأدية الزكاة، ونشر العلم، فالعبادة لا تقتصر على مناسك التعبد المعروفة من صلاة وصيام وزكاة، وإنما هي معنى أعمق من ذلك جدًّا، إنها العبودية لله وحده، والتلقّي من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كله، ثم هي الصلة الدائمة بالله في هذا كله، وهذه الصلة في الحقيقة هي منهج التربية كله، تتفرّع منه جميع التفريعات وتعود في النهاية كلها إليه.

وتتناول الأسس التربوية التعبدية المستنبطة في سورة النمل ما يلي:

المحافظة على إقامة الصلاة وتأدية الزكاة:

الصلاة لغة: فالصلاة من الله الثناء، ومن المخلوقين: الملائكة والأنس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح وبه سُميت الصلاة؛ لما فيها من الدعاء والاستغفار (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ١٤، ص ٤٦٥).

والصلاة شرعًا: عبارة عن أركان مخصصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة والصلاة أيضاً طلب التعظيم لجانب الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص ١٣٤)، وقد وردت الصلاة في سورة النمل في بداياتها، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾(النمل الآية: ٣)، "أي: فرضها ونفلها، فيأتون بأفعالها الظاهرة، من أركانها، وشروطها، وواجباتها، بل ومستحباتها، وأفعالها الباطنة، وهو الخشوع الذي هو روحها ولبها، باستحضار قرب الله، وتدبر ما يقوله المصلي (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٤)، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: الآية ٤٥)، ويقول ابن عثيمين

(١٤٢١هـ، ص ١٣٣) الصلاة هي الركن الثاني بعد الشهادتين، وهي عمود الإسلام، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: "عموده الصلاة" (الترمذي: ح ٢٦١٦) يعني الإسلام، وقد فرضها الله -عزّ وجلّ- على نبيه محمد ﷺ في أعلى مكان وصل إليه البشر، وفي أفضل ليلة لرسول ﷺ وبدون واسطة أحد، وفرضها الله -عز وجل- على رسوله محمد ﷺ خمسين مرة في اليوم والليلة، ولكن الله -سبحانه وتعالى- خفف على عباده، حتى صارت خمسًا بالفعل وخمسين في الميزان، وهذا يدل على أهميتها، ومحبة الله لها، وأنها جديرة بأن يصرف الإنسان شيئًا كثيرًا من وقته فيها.

وتسهم الأسس التعبدية المستنبطة من سورة النمل في احترام الوقت والالتزام به وذلك من خلال حرصه على تعقب وقت دخول الصلاة وانتظارها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء: الآية ١٠٣)، كما أن الحفاظ على الصلوات يجعل المسلم نشيطًا ومستقبلًا يومه باكرًا، قال رسول الله ﷺ: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان (رواه البخاري، ح ١٠٩١).

كما تَضمّنت سورة النمل جانب السجود لله، قال تعالى: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥)﴾ (النمل: الآيتان ٢٤-٢٥).

ويرى الدكتور محمد خير عرقسوسي -رحمه الله-أن الصلاة تشمل تربية

كاملة فهي تشمل العلم بما فيها من قراءة وتدبّر، كما أن الصلاة بما فيها من قرآن وذكر فيها تربية معرفية كاملة، ففيها هدف سلوكي في التربية وهو البعد عن الموبقات والاتجاه بالسلوك إلى الحسنات، وفي الصلاة تهذيب للسلوك ،كما أنها تُنمّي الوعي بالمسؤولية، وفيها تدريب للنفوس على إخلاص العمل لوجه الله (عرقسوسي، ١٩٩٨م، ص ١٠١).

ولقد أشارت سورة النمل إلى أن من صفات المؤمنين تأدية الزكاة، وقرنت بين أداء الصلاة وتأدية الزكاة وبين الإيمان بالآخرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣)﴾ أيّ: المفروضة لمستحقيها (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٤).

كما أنها تُسهم في تربية الجوارح بالطاعات والعبادات؛ مما يعمل على تهذيب غرائز الفرد وتنظيم حياته بما يوافق شرع الله في السر والعلن، قال تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل: الآية ٢٥)، وإعمار المساجد، ففي المحافظة على تأدية الصلاة في جماعة في أوقاتها إعمار لبيوت الله، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور: الآية ٣٦)، واقتداء المسلم بأخلاق النبي ﷺ، وحمد الله على كل قُدرة، والتأمّل في آياته والتدبّر في قدرة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: الآيات ٩١-٩٣)؛ مما ينتج عنه توجه المسلم بالعبادة لله —عزّ وجلّ-، وترك المحرمات ابتغاء وجه الله، فالمسلم إن ترك المحرّمات طلبًا لثواب الله وخوفًا من عقابه وامتثالًا لنهيه كان ذلك عبادة يُثاب عليها.

وتَبيّن مما سبق أن قيمة المحافظة على الصلاة والحضّ عليها جاءت مُتضمّنة في سورة النمل؛ لأهميتها في حياة المسلمين، ولما فيها من خشوع وتذلل لله –سبحانه وتعالى–، ولكونها عماد الدين، فالصلاة تُنمّي في النفس البُعد عن الفواحش الظاهرة والباطنة، وتدفع النفس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثقة في الله، والاطمئنان إليه، وحمد الله في السراء والضراء.

نشر العلم:

يرتبط نشر العلم بنظرة الإسلام للمعرفة بإخلاص النية لله –جل وعلا–، فقد أمر الله –جل وعلا–، نبيه ﷺ بتبليغ الرسالة، قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: الآية ٩٤)،" يقول تعالى آمرًا رسوله ﷺ بإبلاغ ما بعثه به وبإنفاذه والصدع به، وهو مواجهة المشركين به، كما قال ابن عباس: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أيّ: أمضه، وفي رواية: افعل ما تؤمر، وقال مجاهد: هو الجهر بالقرآن في الصلاة (ابن كثير، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٥٥١)".

وتَضمّنت سورة النمل ضرورة نشر العلم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) ﴾ (النمل: الآيتان ١٥-١٦)، "أي: يذكر في هذه القرآن وينوه بمنته على داود وسليمان ابنه بالعلم الواسع الكثير، بدليل التنكير (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٥).

قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾ (النمل: الآية ٤٠)، قال المفسّرون: هو رجل عالم صالح عند سليمان، يقال له: "آصف بن برخيا" كان يعرف اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعيَ به أجاب،

وإذا سُئل به أعطى (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ص ٧٠٨-٧٠٩)".

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢)﴾ (النمل: الآية: ٤٢)، وقوله (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ) أي: الهداية والعقل والحزم من قبل هذه الملكة، وكنا مسلمين وهذه هي الهداية النافعة الأصلية (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٩)"، ويتضح أن آيات سورة النمل تَضمّنت مضمون نشر العلم بصفته مضموناً تربويًّا تَعبديًّا، وحثّت على تحفيز الإنسان على طلب العلم، وأن طلب العلم يمكن أن يَرقى بمكانة الإنسان في الدنيا والآخرة.

إضافة إلى أن قيمة نشر العلم تُسهم في محاربة الجهل وانتشار العلم في المجتمع؛ مما يُسهم في تقدّم المجتمع في المجالات المتنوّعة، فالالتزام بنشر العلم في الإسلام يقضي على أشكال التطرّف والعصبية ويلزم البشر بالرجوع إلى كتاب الله وتحكيمه بينهم في كل أمور حياتهم، والحرص على تعلّم وتعليم العلم.

٤. الأسس التربوية المستنبطة من سورة النمل في الجانب الاجتماعي:

تُعرَّف الأسس التربوية الاجتماعية بأنها: "مجموعة من المعايير التي تمكّن الفرد من الإدراك والتحكّم في وجوده الاجتماعي، وتنظيم علاقاته مع الأفراد؛ ليكون عضوًا فاعلًا في المجتمع (العاجز وعساف، ٢٠٠٨م، ص ٤٠٧)".

ويَرى الجلاد (٢٠٠٧م، ص ص٣٩-٤٦) أن الأسس التربوية الاجتماعية تُمثّل الركن الأساس في تكوين العلاقات بين الأفراد في المجتمع، وتُسهم بشكلٍ فعّال في تشكيل المعايير والأهداف التي تُنظّم سُلوكهم وتوجّهه نحو المقبول والمرغوب في المجتمع المسلم، فالسلوك الإنساني ينبع من الأسس التيَ تنشأ بدورها عن التصوّر والمعتقد والفكر، فتفكير الإنسان في الأشياء والمواقف التي

تدور حوله وبناء تَصوّراته عنها هو الذي يحدد منظومته القيمية، ومن ثمَّ تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة.

ولقد اهتمت التربية الاجتماعية في القرآن الكريم بالإنسان من حيث مشاعره وأحاسيسه واتجاهاته ومن حيث أصل تكوينه، فلم يهتم بالجسد أو الفكر في معزل عن الآخر، ولا اهتم بها دون اهتمام بالجانب الروحي عناية يوم أغفلته التربيات الأخرى، واهتم بالإنسان الذي يحمل بالإضافة إلى جسده وعقله روحًا بحاجة إلى تزكيته وتنميته؛ لذا ركّز القرآن الكريم على ذلك فعلّق الفلاح على تزكيتها وعلّق الفشل على نقيض ذلك (الغانمي، ١٤٢٩هـ، ص ٣٠).

ولقد جاءت الأسس التربوية الاجتماعية في الشريعة الإسلامية؛ لينمو الإنسان في ظلها نموًّا مَتكاملًا، وكذلك راعت المجتمع وحاجاته، وهي مرنة؛ فالإسلام يُفسح صدره للتغيير والتطوّر الذي يحدث باختلاف الأزمنة والبيئات، ومن ثَّم كانت قيمه قيمًا مُتقبّلة لكل تغيير في التفصيلات والفروع بشرط ألا يكون ذلك مدعاة للمساس بالقيم الثابتة (العوضي، ٢٠٠٥م، ص ٦٦).

ومن الأسس التربوية في سورة النمل في الجانب الاجتماعي ما يلي:

- الرحمة والرفق:

الرحمة كلمة عظيمة بمعانيها وأهدافها، وهي صفة من صفات الرحمن الذي وسعت رحمته جميع الخلائق والوجود وهو خير الراحمين، كما أن الرحمة منحة وهبها الله لنبيه ﷺ، ومن الآيات التي تحمل مضامين الرحمة والرفق في التعامل، قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ

النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل: الآيات ١٧-١٩)، ونستنبط من هذه الآيات رأفة القائد بقومه، وظهر ذلك في خطاب النملة، وحرصها على قومها، وفي ذلك رأفة ورحمة يمكن استنباطها في التعامل مع الآخرين.

- التلطّف والمعاملة بالمعروف:

لقد تناولت سورة النمل بعض الآداب التي ينبغي أن يتمّ التعامل بها بين الناس؛ لتستمر الحياة بما يرضى الله، وتحقق الهدف منها في تكوين أسرة إسلامية تُنشئ جيلًا يعرف معني العبودية لله؛ ابتغاء مرضاة الله، فقد تضمنت الآيات بعض الآداب التي ينبغي للحاكم أن يتعامل بها مع المحكومين، وهي السؤال عنهم وتقصّي أحوالهم، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل: الآيات ٢٠-٢٢).

ومن الآيات التي تضمنت التلّطف في التعامل قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل: الآية ٥٩)، "أيّ: سلّم أيضًا على عباده الذين تخيرهم واصطفاهم على العالمين، من الأنبياء والمرسلين، وصفوة الله من العالمين، وذلك لرفع ذكرهم، وتنويهًا بقدرهم، وسلامتهم من الشر والأدناس، وسلامة ما قالوه في ربهم من النقائص والعيوب (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧١١).

إضافة إلى مواجهة الجهل والخصومة بالكلام الحسن، فالقرآن الكريم يعلّم الإنسان كيفية مواجهة مواقف الجهل من أيّ جاهل، فبدلًا من قضاء الوقت

في التخاصم والمنازعة، يعلّمنا القرآن الكريم أن نواجه الجاهلَ بكلمة حسنة، وحرص المسلم على ما ينفعه بفعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، ودفع الشر بالخير وترك المحظور وأن يكون مُستعينًا بالله على ذلك، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النمل: الأيتان ٤٥-٤٦).

كما تعمل الأسس التربوية الاجتماعية على ضبط السلوك الاجتماعي للأفراد وتعديله، حيث يُشير عويس (١٩٨٧م، ص ١٥) إلى أن الأسس التربوية الاجتماعية المستمدة من شرع الله تهدف إلى تقويم جميع أشكال الانحراف الاجتماعي من خلال النبذ الاجتماعي للأفراد الذين يخالفون قيم مجتمعهم، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: الآيات ٢٩-٣٥).

وتعمل الأسس التربوية الاجتماعية المتضمّنة في سورة النمل إلى تنمية العلاقات بين الأفراد، وتقوية أواصر المحبة وإعداد الفرد للعيش بسلامة وهناءة وأمن في المجتمع، الأمر الذي يُسهم في بناء مجتمع مُتماسك موحّد الأفكار والتوجّهات بعيدًا عن الصراعات المذهبية والقبلية والفكرية.

وتُسهم الأسس التربوية الاجتماعية في تحقيق الإيجابية لدى المسلم، وحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والخُلقية الفاسدة، "فالأسس التربوية تعتبر أحد أهم مصادر الضبط الاجتماعي لسلوكيات الأفراد في المجتمع، وهي تشكّل

سياجًا منيعًا أمام السلوكيات السلبية الدخيلة على المجتمع، وحاجز صد للقيم السلبية التي تحمل في طياتها أخلاقًا مرفوضة تُؤثّر سلبًا على البناء القيمي والخُلقي للمجتمع (الشهري، ١٤٣٣هـ، ص ١٤٠)".

ثالثًا: الأساليب التربوية المستنبطة من آيات سورة النمل:

تَتميّز التربية الإسلامية بتَنوّع أساليبها في بناء المعارف وغرس الأسس التربوية وتكوين الاتجاهات في نفوس الأفراد، "فالتربية الإسلامية لم تَتخذ طريقة واحدة في تربية أبنائها، بل اتخذت وسائل وأساليب كثيرة راعت فيها خصائص النمو العقلي والنفسي والوجداني، كما راعت مستوى إدراك الأفراد والدوافع التي يمكن أن تُثير مشاعرهم وتُهيئ نفوسهم للتلقّي والتعلّم مع احترام مبادئهم الشخصية ونشاطهم الذاتي ومشاركتهم الفاعلة في عملية التعليم، وليس عن طريق التلقين وحشو المعلومات دون فهمها، كما أن طريقة الإسلام في التربية تهدف إلى معالجة الكائن البشري معالجةً شاملة، ولهذا يتخذ الإسلام كل وسيلة من الوسائل الموصلة للهدف" (حماد، ٢٠٠٤م، ص ٥٠٩)، ويُعرّف البيانوني (١٩٩٥م، ص ٢٤٣) تلك الأساليب بأنها "الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته إلى الله أو هي كيفيات تطبيق مناهج الدعوة الإسلامية".

وتَتميّز الأساليب التربوية المستنبطة من سورة النمل بتَنوّعها، ويُضفي تَنوّع الأساليب التربوية في تحقيق النتائج الآتية:

١- أن تعدد الأساليب التربوية وتنوّعها عامل مشوق، فالموعظة التي تحتوي على القصة وضرب الأمثال، والعبرة المؤثرة، والترغيب والترهيب، تكون أكثر وقعًا من الموعظة المجردة أو الأسلوب الأحادي.

٢- تمكّن المربّي من اختيار ما يناسب واقع الحال للمتربّي والظروف المحيطة به. اختلاف تَقبّل الناس للأساليب التربوية يعزز أهمية تنوّعها، فالبعض يعتبر ويتأثر بالقدوة التي يشاهدها، والبعض يتأثّر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمّنه أسلوب الترغيب والترهيب، والبعض لديه معلومات أو أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة ولا يجدي فيها إلا الأسلوب الحواري الذي يُجلي ويصحح ما لديه من أوهام وشبه (الحازمي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٧٥-٣٧٦).

وفيما يلي استعراض لأبرز الأساليب التربوية المستنبطة من سورة النمل:

١. أسلوب ضرب المثل:

يَتميّز أسلوب ضرب المثل بأنه ذو أثر تربوي مُستمر؛ لأنه يعتمد على التشويق بفضل ما يحمله من تذليل لصعوبات الفهم والإدراك، ولتسهيله عملية الربط بين الواقع والخيال، ومهما يكن من أمر فإن على المربّي أن يُكثر من ضرب الأمثال كلما وجد إلى ذلك حاجة للتوضيح (أبو لاوي، ١٤٢٣هـ، ص١٧١).

ولقد تَضمّنت سورة النمل أسلوب ضرب المثل، فقد ضرب الله المثل في بيان وصف عرش بلقيس، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (النمل: الآية ٤٢)، فالآية توضح أن ملكة سبأ عندما قدمت

إلى سيدنا سليمان قيل لها: أهكذا عرشك؟ قالت: كأنه هو، وهذا من فطنتها وذكائها، ولم تقل هو لوجود التغيير فيه والتنكير، ولم تنفِ أنه هو، لكنها عرفته، فأتت بلفظ محتمل للأمرين، صادق على الحالين (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٩).

ويساعد أسلوب ضرب المثل على تقريب المعاني الغائبة عن الأفهام، والترغيب في عمل الخير والترهيب من عمل مشين وعرض حقيقة من الحقائق؛ لترسيخها في الذهن، وقوة التأثير والإقناع عند عرض فكرة أو بيان قضية أو تقرير مبدأ، وحمل النفس على الخير عن طريق الثناء على بعض الأعمال وتمثيل ذلك بأحسن الأوصاف، والتنفير من بعض الأعمال، وإثارة محور الطمع أو الرغبة ومحور الخوف والحذر لدى المخاطب (الحدري، ١٤١٨هـ، ص ٢٤٣).

وبناءً على ما تَقدّم يتضح أن أسلوب ضرب المثل يُساعد على تقريب المعقول إلى المحسوس فيتقبّله العقل، ويدركه ويفهمه؛ فبالأمثال يستطيع المربّي أن يقرّب المعني لطلابه وأبنائه، إضافة إلى توضيح الفضائل للإنسان وكشف الحقائق، وإيضاح المعنى في عبارة موجزة بليغة، كما يُسهم في تقريب الصورة الذهنية للنشء وللأفراد بمختلف أعمارهم السنية ومستوياتهم التعليمية والثقافية.

٢. أسلوب الموعظة الحسنة:

يرى المرحوم (١٤٣٥هـ) أن الموعظة الحسنة يكون مضمونها قائمًا على الخير والنصح ويُراد من ذلك أن تُرغّب النفوس في طاعة الله تعالى وتُرهّب من معصية الخالق -سبحانه وتعالى-، وأن تُعرض بأسلوب حسن بعيد عن الغلظة والمخاشنة والألفاظ البذيئة (ص ١٦).

وتَضمّنت سورة النمل كثيراً من المواعظ التي هدفت إلى تحقيق العبودية لله، وتوحيده، وتَضمّن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (النمل: الآيات ٤٥-٤٧).

وكما ورد في نصيحة ووعظ سيدنا لوط لقومه، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (النمل: الآيات ٥٤-٥٦).

وتُشير الآيات السابقة إلى أن حديث الأنبياء مع قومهم كان يحمل الموعظة الحسنة في الكلام، وتوجيههم للخير، ولعبادة الله -سبحانه وتعالى-؛ الأمر الذي يجعل الناس تستجيب لكلام الأنبياء ويتقبّلون أفعالهم، كما توضح الآية توظيف الأنبياء للرفق واللين والبعد عن الغلظة والخشونة، ويشير ذلك إلى أن أسلوب الموعظة الحسنة يضمن التصرف السليم في المواقف المختلفة، بالنسبة للمربي، من خلال استخدام العبارات الحسنة التي تُلين القلوب، وتُوجب الخشوع، التي تدخل إلى القلوب برفق، وتتعمّق في المشاعر؛ الأمر الذي يُشعر الإنسان بإنسانيته، ويوحي له بطريقة عفوية أنه أمام دعوة تفيض رفقًا وخيرًا.

ويتمّ بهذا الأسلوب النصح والإرشاد وتقديم المواعظ وتوضيح الصواب من الخطأ والمقبول من المرفوض والحلال من الحرام، حتى تتضح الأمور ولا تختلط أمام من تُقدّم لهم الموعظة، فيسلك بذلك ويسير على بيّنةٍ وتكون لديه الأرضية التي يقف عليها مميّزاً لما يتفق وما لا يتفق مع الأخلاق الفاضلة (القاضي، ١٤٣٤هـ، ص ٤٥).

كما يسهم أسلوب الموعظة الحسنة في توجيه معلومات وقيم الأفراد إلى

أفعال، فبالموعظة والإرشاد السديد يصل المربي إلى قلب المتربّي؛ فيعمل على تبصيره بحقائق الأشياء ودفعه إلى الصواب من القول والعمل، وتفعيل مبدأ النصيحة بين المسلمين، حيث يَقترن أسلوب الموعظة بضرورة توجيه النصيحة؛ لذا ينبغي على المربّي المبادرة بتوجيه النصيحة للمتربين إذا ما رأى منهم سلوكاً غير مرغوب فيه.

٣. أسلوب الحوار:

اهتمت التربية الإسلامية بأسلوب الحوار التفاعلي والنقاش المثمر، فاستخدم القرآن هذا الأسلوب في مواضيع متعددة، ولقد تَضمّنت سورة النمل كثيراً من الآيات التي جاءت في صيغة الحوار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل الآيات: ٧-١٤).

كما وظّفت سورة النمل أسلوب الحوار والإقناع؛ لتعليم المسلم وتوجيهه وغرس العقيدة الصحيحة وتأصيل العادات والفضائل الحسنة، وبيان مظاهر قدرة الله في الخلق، ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها الحوار قال تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ

تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: الآيات ٥٩-٦٥)، فهذه الآيات توضح مظاهر قدرة الله في الخلق، وتدعو إلى توحيد الله، وتذكر الإنسان بقدرة الله في الخلق، وتدعو الإنسان للتأمل في مظاهر قدرة الله.

ويعمل أسلوب الحوار على بناء التوجّهات القيمية في النفوس، فأسلوب الحوار يُساعد على ترسيخ الأسس التربوية، وضبط السلوك والإقناع بالقيم الفاضلة، وتغيير السلوكيات السيئة؛ لأن الحوار يفتح الفرصة للتعبير عن الأفكار والتصورات المختلفة حول القضايا المعروضة للنقاش (الجلاد، ٢٠١٠م، ص ١٣٨)، كما يمكن من خلال توظيف أسلوب الحوار في الآيات التي وردت في سورة النمل ربط الأفكار وأخذ الشواهد من سورة النمل، حيث إن هذا الأسلوب متنوّع "يستهدف الحقائق ويُقيم عليها الدليل والحجة حتى تكون مصادر الشريعة هي منطلقات التفكير والاستدلال؛ لذا وجب على المربّي أن يكون على علم ويحاور بالتي هي أحسن لإثبات الحق وإزهاق الباطل، ويُوجّه مَن أمامه بعد تشويق وإثارة، ويستخدم طريقة السؤال والجواب بعد تقسيم الطلاب إلى مجموعات حتى يُساعد على تنظيم الجو الصفي والموقف التعليمي، وإعطاء دورًا فاعلًا للمتعلِّمين لإكساب الميول وتثبيت المعلومات والأفكار وتنميتها (حمدان، ١٩٩٥م، ص ٨٧)".

ويمكن من خلال أسلوب الحوار المتضمّنة في آيات سورة النمل أن تُسهم في امتلاك الإنسان القواعد الفكرية للحوار، وتدريبه على أساليب عقلية لإثبات قواعده أو الدفاع عنها، ويُساعد أسلوب الحوار على تنمية الإبداع والعصف

الذهني بين المتحاورين، حيث تَتوارد الأفكار في أثناء الحوار على ألسنة المتحاورين ما لا يدور في خواطر واحد فقط.

٤. أسلوب الترغيب والترهيب:

يعدُّ الترغيب والترهيب طريقاً مؤثّراً فعّالاً جداً ومولّداً لحافز ذاتي داخل النفس الإنسانية، حيث يعمل على تحريك محوري الطمع والخوف في النفس الإنسانية بالترغيب والترهيب والتشجيع والإكراه والمكافأة والتثبيط بالإهانة والعقوبة عند الضرورة (الميداني، ١٤١٣هـ، ص ٢٠٥)، ولقد تَضمّنت سورة النمل أسلوب الترغيب والترهيب في أكثر من موطن، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (النمل: الآيتان ٤-٥)، ففي هذه الآيات ترهيب لمن لم يؤمن بالآخرة، وبيان العقاب الذي ينتظر الجحود ألا وهو الخسران.

قال تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (النمل: الآيات ٥١-٥٣)، والمقصود بتلك بيوتهم خاوية، أي: تَهدّمت جدرانها على سقوفها، وأوحشت من سكانيها، وعطلت من نازليها؛ بما ظلموا، أي: هذا عاقبة ظلمهم وشركهم بالله، وبغيهم في الأرض (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧١٠).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (النمل: الآية ٦٩)، أي: فلا تجدون مجرمًا قد استمر على إجرامه، إلا وعاقبته شر عاقبة، وقد أحل الله به من الشر والعقوبة ما يليق بحاله (السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٧١٣)، وفي ذلك تحذير شديد للظالمين وللعصاة، قد يعمل على إعادتهم لصوابهم ورشدهم

ولطريق الحق، وتتنوّع أهداف أسلوب الترغيب في سورة النمل، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (النمل: الآية ٨٩)، فهذه الآية تبشر من يجيء يوم القيامة بالحسنات بالأمن من الأمر الذي فزع الخلق من أجله.

وترجع أهمية أسلوب الترغيب والترهيب إلى أن الإنسان مفطور على الإحساس باللذة والألم، وهو بذلك ميّال إلى كل ما يحقق له اللذة، وعازف عن كل ما يسبب له الألم، ولهذا العامل تأثير كبير في تربية الإنسان وتوجيه سلوكه من خلال الترغيب والترهيب (الزنتاني، ١٩٩٣م، ص ٦٤٦)، كما أن الإنسان لديه القدرة على التمييز بين ما يضره، وما ينفعه، كما أنه يستطيع أن يستجيب لأوامر التكليف، فيمتنع عما نهي عنه، والعمل بما أمر به؛ مما يجعل للترغيب والترهيب أثرًا في سلوكه، ولولا هذه الخاصية الفطرية لما كان للترغيب والترهيب أثر تربوي (الحازمي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٩٣) .

وتطبّق التربية الإسلامية في طرقها وممارساتها كلًّا من أسلوب الترغيب (التشجيع) وأسلوب الترهيب (الخوف من العقاب)، وينادي المربون باستخدام أساليب التشجيع مع الأطفال في بداية الأمر إلى أن يصل إلى مرحلة الإدراك، والجمع بينها للأطفال أجدى، وينبغي على الآباء والمعلِّمين الوفاء بوعودهم للأطفال؛ لأن الإخلال بالوعد يُفقد الأبناء ثقتهم بوالديهم ومعلِّميهم، وعموماً أسلوب الترغيب أفضل لأن أثره يبقى، وهذا ما يدعونا لأن نعوّل على أسلوب الترغيب في التربية الإسلامية (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٨٦).

ويُشير ابن كثير (١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٢٠١) إلى أن الآيات القرآنية المتعلّقة بالترغيب والترهيب بقوله: "وكثيرًا ما يُقرن الله تعالى في القرآن بين

(الترغيب والترهيب)، فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار.

ولقد تَضمّنت سورة النمل أسلوب الترغيب والترهيب؛ لملائمته لطبيعة النفس البشرية التي تحتاج لترغيبها في الخير والحثّ عليه وتحذيرها من الشر واجتنابه، ولهذا الأسلوب العديد من التأثيرات التربوية، أبرزها:

- توجيه السلوك؛ لأنه يَتوافق مع ما جُبلتْ عليه النفس البشرية من الخوف والرجاء، فالطالب يحتاج للتشجيع على السلوك الحسن، كما يحتاج إلى التحذير من السلوك السيء؛ ليكوّن عاطفة قوية نحو المبدأ الخُلقي فيكوّن عاطفة حب عميق، وتَعلّق شديد بالمبدأ الحسن المراد تكوينه، ويكوّن عاطفة كراهية نحو الخُلق السيء (الراجحي، ٢٠١٥م، ص ٧٣).
- تحقيق التربية الوقائية لأفراد المجتمع المسلم "فالترغيب والترهيب أسلوب وقائي؛ لأنه يقوم على جانب التحذير من المخالفة، مما يجعل له أهمية كبيرة في العملية التربوية (الحازمي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٩٣)"، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: الآيتان ٨٩-٩٠)، ففي هذه الآية تَربية وقائية للمسلم من خلال تطبيق قاعدة الترغيب والترهيب وتوضيح جزاء من يفعل الحسنات في الدنيا والآخرة، وبيان عقاب من يرتكب السيئات في الدنيا والآخرة.
- تربية العواطف في نفوس الأفراد، فإثارة عامل الخوف لدى الإنسان وعامل الرجاء والأمل، وهما في الواقع يوجهان باتجاه الإنسان، ويعملان على تحديد

أهدافه وسلوكه ومشاعره وأفكاره، وعلى قدر ما يخاف، وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو، يكون التأثير في السلوك والاتجاه، ولذلك ينبغي أن يكون حجم الترغيب والترهيب يتوافق مع حجم ونوعية ما وضع من أجله ؛ ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النمل: الآية ١١)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (النمل: الآية ٩٢).

ويتضح مما سبق أن أسلوب الترغيب والترهيب يمكن أن يسهم في غرس العقيدة السليمة في المجتمع المسلم، عن طريق الترغيب في عمل الخير ابتغاء وجه الله واجتناب المعاصي والموبقات خوفًا من غضب الله وعقابه، إضافة إلى تكوين الشخصية الإسلامية المتوازنة من خلال تحريك الدوافع نحو اجتناب الشر، وكل ما يتعلّق به من أفعال، وتحذير الأفراد والمجتمع من فعل هذه السلوكيات؛ لما ينتظر صاحبها في الدنيا والآخرة من شديد العقاب من المولى –عزوجل–.

ولهذا ينبغي على المربّي أن يدرك أهمية هذا الأسلوب؛ فيستعمله في الوقت المناسب له من الترغيب أو الترهيب في توجيه السلوك وتنمية وتعزيز الأسس التربوية؛ مما يؤدي إلى التأثير في النفس، عن طريق توضيح مدى الأجر والمثوبة التي تنتظرهم عندما يتبعون منهج الإسلام وشرعه، ويدركون مدى العقوبة التي قد تنتظرهم إذا خالفوا تعاليم الشريعة الإسلامية.

٥. أسلوب القصة:

يعتبر أسلوب القصة من الأساليب التربوية المؤثرة والمشوقة؛ وذلك لأنها محببة إلى النفوس، وتلامس المشاعر وتخاطب العواطف حيث تَضمّنت سورة

النمل قصص بعض الأمم والأنبياء السابقين؛ للعبرة والعظة، وتذكير المؤمنين.

ويعتبر الأسلوب القصصي من أكثر الأساليب التربوية تأثيرًا وقبولًا واستحسانًا لدى المتعلّمين، فالقصة لها سحرها البديع و تأثيرها الكبير في النفوس والعقول، فالإنسان بطبيعته البشرية يميل إلى القصة ويجد فيها الغذاء الروحي والعقلي؛ مما يدفعه إلى أن يعطيها حواسه ووجدانه واهتمامه (الجلاد، ٢٠١٠م، ص ١٢٠).

ولقد تضمنت سورة النمل بعضًا من قصص الأنبياء، منها جزء من قصة سيدنا موسى، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ ....) إلى قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (النمل: الآية ١٢)، كما تضمنت قصة سيدنا داود وسليمان، وقصة سيدنا سليمان والهدهد وقصة سيدنا سليمان وبلقيس ملكة سبأ، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: الآية ٤٤)، كما تَضمّنت السورة إشارة إلى بعض قصص الأنبياء، ومنها قصة سيدنا صالح -عليه السلام- مع قومه ثمود، وقصة سيدنا لوط -عليه السلام- مع قومه.

ويمكن توظيف أسلوب القصة كما تضمنتها سورة النمل في التربية للأفراد في المجتمع بمختلف مؤسساته، حيث "يتمّ توظيف القصة في التربية الإسلامية لغرس بعض القيم الدينية والخُلقية والسياسية والاجتماعية والعلمية؛ لدورها الفاعل في الإقناع العقلي عن طريق المشاركة الوجدانية (علي، ١٤٢١هـ، ص ٣٠٤)، كما أن القصة تترك تأثيراً نفسيًّا عميقاً في ذهن المستمع أو القارئ، وتتجاوز ذلك التأثير في سلوكه وأفكاره (الحازمي، ١٤٢٠هـ، ص٣٨٧)"،

ويمكن توظيف أسلوب القصة حيث تحظى القصة بالقبول، لكن من خلال مراعاة عدة اعتبارات، منها: اختيار قصص مناسبة للمرحلة العمرية للأشخاص، وتكون القصص مليئة بالقيم وبالأحكام الشرعية والآداب والرقائق.

رابعًا: التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل في المجتمع "الأسرة والمدرسة":

يَستعرض الباحث في الصفحات التالية أبرز التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة النمل في الأسرة والمدرسة.

أ. التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل في الأسرة:

- تنمية العقيدة لدى الأبناء قَولًا وفعلًا، من خلال تعريف الأبناء بخالقهم – جل وعلا–، ولتكوين مفهوم إيماني أصيل يُسهم في بناء شخصية الفرد، وإثارة تَصوّر سليم للحياة الدنيا والآخرة.
- تفعيل التربية الذاتية لدى الأبناء منذ الصغر؛ بغرس مراقبة الله –عز وجل– في كل قول وعمل، وتزكية النفس وتطهيرها باستمرار، فالتربية الذاتية تخرج لنا أفرادًا يخافون الله ويرتدعون عن كل معصية عند وقوفهم عليها ويكثرون من الأعمال الصالحة؛ ابتغاء مرضاة الله.
- تربية الوالدين الأبناء على الامتثال لأوامر الله – جل وعلا– وعدم الجزع والتسخط مما قد يحدث للإنسان في حياته.

- توظيف التربية بالترغيب والترهيب لترسيخ الإيمان بالله من خلال ترغيبهم في طاعة الله؛ ابتغاء مرضاة الله، وترهيبهم من معصية الله، وتخويفهم من ارتكاب المعاصي.
- بناء تصور سليم للحياة الدنيا والآخرة لدى الأبناء من خلال تعريف الأبناء بخالقهم –جل وعلا–؛ لإثارة العلاقة السليمة بين الإنسان وخالقه، ولتكوين مفهوم إيماني أصيل يُسهم في بناء شخصية الفرد.
- تعويد الأفراد على التسليم بقضاء الله وقدره بشكلٍ تام، ولا يتحقق ذلك إلا بحرص الأب على أن يكون القدوة للأبناء، والمعلِّم القدوة للطالب.
- تعليم الأبناء الانضباط والالتزام في جميع الأحوال والأمور، وذلك يتمّ من خلال المحافظة على أوقات الصلاة في جماعة في أوقات محددة.
- غرس البعد عن المعاصي في نفس الإنسان؛ نتيجة التزامه بإقامة العبادات، قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥).
- تدريب الأبناء على تأدية الصلاة الفرض والنافلة، وتعويدهم على الصبر والمصابرة في أداء العبادات والطاعات، وعلى رأسها الصلاة، والاستعانة بهما لتحمّل متاعب الحياة.
- تربية الأبناء على الاهتمام بالنظافة والمظهر الخارجي، عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–عن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال:" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كِبْرٍ"، قال الرجل: إن الرجل يحب أن يكون

ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، قال: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس" (رواه مسلم، ح ٩١).

- تربية الأبناء على أن كل فرد في المجتمع له حقوق، وعليه واجبات، وكل فرد ملتزم بتأدية واجباته قبل المطالبة بحقوقه، وضرورة الالتزام بذلك حتى يُصبح المجتمع كالبنيان المرصوص.
- تحقيق الإيجابية لدى الأبناء وبذل الجهد؛ لتقوية شخصيته، وتحقيق الاستجابة الإيجابية بين أفراد الأسرة، بحيث يتقبّل كل منهم الآخر.
- توضيح الوالدين للأبناء أهمية الترابط بين أفراد الأسرة ترابطًا اجتماعيًّا سليمًا قائمًا على المودة والرحمة والتغاضي عن الصغائر والحفاظ على الأسرة المسلمة؛ استمرارًا للحياة، وحفاظاً على الأبناء من التشرّد.
- تربية الأبناء على التحلّي بخلق الصبر والتغاضي، والتحمّل حتى يظهر الحق وينتصر المظلوم، ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٠)، وتقوية الصلات والروابط بين المسلمين، ووحدة الصف، واجتماع الكلمة بين أفراد الأسرة.
- ربط التربية بالأحداث في تربية الوالدين لأبنائهم، من ذلك عند نزول المطر وحدوث البرق والرعد والرياح، وتذكير الأفراد أن هذه الظواهر بقدرة الله – جلَّ وعلا–.
- توظيف أسلوب الحوار والقصة في توعية الوالدين وتنشئتهم للأبناء، وتوظيف الرفق واللين في التعامل مع الأبناء، حيث ينبغي على الأبناء تجنّب الفحش

في القول والعمل، والالتزام بالرفق واللين والكلمة الطيبة في أثناء تعاملهم مع غيرهم في المجتمع.

ب. التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة النمل في المدرسة:

- توحيد الأهداف التي تسعى الأنظمة التعليمة إلى غرسها في نفوس الطلاب في الجوانب المتعلّقة بالعقيدة.
- تضمين الأسس العقدية والتعبدية والاجتماعية في الأهداف الخاصة بالمناهج التعليمية في مختلف المراحل.
- توظيف أسلوب الحوار والإقناع في تدريس الطلاب في مختلف المواد الدراسية، مع توظيف أساليب التقصي والاكتشاف والاستقصاء.
- اعتماد التربية بالتأمّل في جوانب الكون المختلفة وسيلة لغرس وترسيخ الجانب العقدي، كأن نجعل من الظواهر الكونية المختلفة، كالرياح، والأمطار، وغير ذلك وسيلة لذلك.
- توظيف أسلوب الترغيب في تنمية الجوانب القيمية لدى الطلاب في المدارس من خلال ترغيبهم على الالتزام بمحاسن الأخلاق، وتوظيف أسلوب الترهيب وضرب الأمثال في التحذير من اتِّباع الشيطان والقيام بالأفعال السيئة غير المرغوبة في المجتمع المسلم والمحرّمة.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة التي تدرس الظواهر الكونية كالبراكين، والزلازل، ونحو ذلك في بيان القدرة الإلهية.

- القيام بالمسؤولية المجتمعية للمدارس في توعية الطلاب بتعاليم الشريعة الإسلامية من خلال الاهتمام بنشر العلم، ووعيهم بدورهم في ذلك.
- تفعيل استخدام الوسائل الحديثة في شرح قصص الأنبياء، وما تعرضوا له من أحداث ومواقف، والتحديات التي لاقوها في سعيهم للدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى–.
- التعاون مع القائمين بمسؤولية ضبط السلوكيات المجتمعية وتوجيهها، وتقويمها، كهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيضا النظام القضائي، وكل مؤسسة نظامية تسعى إلى ذلك.
- مراعاة الفروق الفردية في أثناء التعامل مع الطلاب في المدرسة، وتأكيد مبدأ العمل بالعلم، ونشره بين الناس، حتى ينتفعوا به، لما في ذلك من الأجر.
- تعليم الطلاب التأكّد من الأخبار وعدم نشر الشائعات في المجتمع المدرسي

توصيات البحث:

في ضوء ما توصّل إليه البحث من نتائج يوصي البحث بما يلي:

- توظيف المربّين للأساليب التربوية المتضمّنة في سورة النمل في القرآن الكريم.
- ضرورة وضع خطة مكتملة الأهداف؛ لاستنباط الأسس التربوية في السور القرآنية.
- العمل على غرس الأسس التربوية المستنبطة من البحث في مؤسسات المجتمع المختلفة.
- تفعيل التطبيقات التربوية التي توصّل إليها البحث إجرائيًّا في العملية التربوية في المجتمع.

- تضمين الجوانب العقدية في الأهداف الخاصة بالعملية التعليمية في مختلف المراحل الدراسية.
- التعاون من قِبل مؤسسات المجتمع المتنوّعة؛ لإزالة التحديات التي تَحدّ من تفعيل التطبيقات التربوية المستنبطة من القرآن الكريم.
- ربط المناهج الدراسية بالقصص القرآني المتضمّن في سورة النمل.
- استغلال المواقف الحياتية في غرس الأسس التربوية المرغوبة في الأفراد في المجتمع المسلم.
- تَوعية المعلِّمين بأهمية الرفق والتلطف مع طلابهم في أثناء الحديث معهم.

مُقترحات البحث:

- إجراء دراسات تَقيس مدى تطبيق الأسس التربوية المستنبطة من الآيات التي تناولت التربية العقدية.
- إجراء دراسات حول الصعوبات التي تُواجه تطبيق الأسس التربوية المستنبطة من القرآن الكريم في المجتمع المسلم.
- إجراء دراسات للتعرّف على المتطلّبات التربوية اللازمة؛ لتفعيل التطبيقات التربوية المستنبطة من المضامين التربوية في سورة النمل.
- إجراء المزيد من الدراسات حول المضامين التربوية في السور المكية في القرآن الكريم.
- إجراء دراسات تَقيس المضامين التربوية المتضمنة في القصص القرآني في السور المكية.

قائمة المراجع:

أبو جحجوح، يحيى محمد. (٢٠١٥). طرائق التدريس المستنبطة من سورة النمل وتطبيقاتها في التدريس. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية. جامعة القدس المفتوحة. المجلد (٣)، العدد (١٢)، تشرين الأول، ٣٦٣-٤٠١.

أبو عراد، صالح بن علي. (١٤٣٦). مقدمة في التربية الإسلامية. ط٤. الدمام: مكتبة المتنبي.

أبو العنين، علي خليل. (١٩٨٦م). الفكر التربوي الإسلامي. الرياض: مجلة رسالة الخليج.

أبو لاوي، أمين. (١٤٢٣). أصول التربية الإسلامية. الدمام: دار ابن الجوزي

الأسود، فؤاد سالم علي. (١٤٣٤). المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان -عليه السلام- وملكة سبأ في القران الكريم. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى.

أصليح، محمد بن عطية بن ناصر. (١٤٣٠). مضامين تربوية مستنبطة من كتاب مختصر الترغيب والترهيب للإمام ابن حجر العسقلاني. رسالة ماجستير. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. غزة.

الأنصاري، سامر محمد عبد المحسن الخزرجي. (٢٠١٩). القيم الاجتماعية المستنبطة من سورة الطلاب وتطبيقاتها التربوية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. المركز القومي للبحوث. غزة. المجلد (٢). العدد (٢)، سبتمبر، ١-٢٥.

بكر، عبد الجواد السيد. (١٩٨٣). فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف. القاهرة: دار الفكر العربي.

البلوي، عطا الله بن يحيى بن مناحي. (١٤٣٠). المضامين التربوية وتطبيقاتها في سورة الشعراء. رسالة ماجستير. كلية الشريعة. جامعة اليرموك. الأردن.

البليهي، بندر بن صالح. (١٤٣٤). المضامين التربوية المستنبطة من سورة فصلت. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

البيانوني، محمد أبو الفتح. (١٤١٥). المدخل إلى علم الدعوة. ط (٣). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بت سورة. (د.ت). الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. بيروت: دار الكتب العلمية.

التمياط، محمد بن راكان بن زين. (١٤٣٥). المضامين التربوية المستنبطة من سورة الإنسان وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
الجرجاني، علي. (١٩٨٣). كتاب التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
الجزائري، أبو بكر جابر. (١٤٠٨). مِنهاج المسلم. جدة: دار الشروق.
الجلاد، ماجد بن زكي. (٢٠١٠). تعليم القيم وتعلمها تصوّر نظري لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم. ط٢. عمان: دار الميسرة.
الجلاد، ماجد زكي. (٢٠٠٧). المنظومة القيمية لدى طلبة جامعة عمان للعوم والتكنولوجيا في ضوء بعض المتغيّرات. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية. مكة المكرمة. المجلد (٢). العدد (٢). ٤٣-٢٣٠.
الجميعة، خالد بن جميعان بن مهدي. (١٤٣٤). المضامين التربوية المستنبطة من قصة نوح – عليه السلام– وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
الحازمي، خالد حامد. (١٤٢٠). أصول التربية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب.
الحدري، خليل عبد الله عبد الرحمن. (١٤١٨). التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى.
الحسني، نوال بنت محمد عبد الله. (١٤٢٩). مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة–المسجد–وسائل الإعلام "في المجتمع السعودي". رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى.
الحصيني، حاتم بن عبد الله بن سعد. (٢٠١٨). فلسفة التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. جامعة بابل. العدد (٣٨). ١٤٥-١٦٤.
حماد، شريف. (٢٠٠٤). أساليب تدريس التربية الإسلامية الشائعة التي يستخدمها معلمو التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا بمحافظات غزة ومبررات استخدامها (دراسة مسحية). مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية). الجامعة الإسلامية. غزة. المجلد (١٢). العدد (٢). يونيو. ٥٠٣-٥٢٩.
حمدان، محمد زياد. (١٩٨٥). التنفيذ العلمي للتدريس. عمان: دار التربية الحديثة للنشر والاستشارات.
الحميد، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٣٨). المضامين التربوية المستنبطة من آيات الصدقة

وتطبيقاتها في المجتمع. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
الحميدي، عبد الله بن عبد اللطيف. (١٤٣٩). المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
الخطيب، محمد شحات ومتولي، مصطفى محمد وعبد الجواد، نور الدين والغبان، محروس إبراهيم والفزاني، فتحية محمد. (١٤٢٥). أصول التربية الإسلامية. الرياض: دار الخريجي للنشر
الدبيسي، عبد الرحمن سليمان. (١٤٣١). المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
الدوسري، راشد بن ظافر. (٢٠١٦). المضامين التربوية المستنبطة من سورة "الكافرون" ووسائل تعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية. المجلة العربية للتربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. إدارة التربية. العدد (٣٥). ديسمبر، ١٥٩-١٨٣.
الراجحي، أسماء بنت سليمان. (٢٠١٥). أساليب التربية الخلقية لطالبات المرحلة الثانوية بمحافظة البكيرية في ضوء أساليب التربية الإسلامية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة القصيم.
الزايدي، خالد بن حامد بن أحمد. (١٤٣٣). المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه وتطبيقاتها في الأسرة المسلمة. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى.
الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤١٨). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط ٢. سوريا: دار الفكر المعاصر.
الزنتاني، عبد الحميد الصيد. (١٩٩٣). أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية. القاهرة: الدار المصرية للكتاب.
الزهراني، خديجة سعيد. (٢٠١٩). المضامين التربوية المستنبطة من سورة العنكبوت وتطبيقاتها التربوية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. المجلد (٣). العدد (٣). ٦٧-٨٤.
الزيلعي، أحمد بن علي بن عمر. (١٤٢٦). المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٢). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السلمي، سلطان رجاء الله سلطان. (١٤٣٣). المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصر. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
سمارة، سامي. (٢٠٠١). القيم التربوية المتضمنة في شعر علي بن أبي طالب. رسالة ماجستير. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. غزة.
الشنبري، عبد الرحمن بن عابد بن حسن. (١٤٣٦). المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
شهبة، فوقية محمد ياقوت. (٢٠٠٤). لمحات تربوية إدارية من سورتي "النمل ويوسف". مجلة كلية التربية. جامعة طنطا. العدد (٣٣). يونيو، ٣١٤-٣٣٨.
الشهري، أحمد بت عوض بن محمد. (١٤٣٣). دور التربية باللعب في تنمية القيم الخلقية لطلاب المرحلة الابتدائية تصور مقترح في ضوء التربية الإسلامية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى.
الصابوني، محمد علي. (١٩٨١). صفوة التفاسير. المجلد الثاني. ط ٤. بيروت: دار القرآن الكريم.
الصاوي، محمد. (١٩٩٩). دراسات في الفكر التربوي. الكويت: مكتبة الفلاح.
العاجز، فؤاد علي، عساف، محمود عبد المجيد. (٢٠٠٨). الانعكاسات التربوية للقيم الاجتماعية في القرآن الكريم على طلبة الجامعة الإسلامية بغزة. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول "القرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا الأمة. مركز القرآن الكريم والدعوة الإسلامية. كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية بغزة. ١٦-١٧ ديسمبر.
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير —تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد-. تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.
العايش، عبد الله بن حلفان بن عبد الله. (٢٠١٦). دور مقررات التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في حفظ الأمن العقدي للطالب من وجهة نظر المعلِّمين بمكة المكرمة. مجلة البحوث الأمنية. السعودية. المجلد ٢٥. العدد (٦٤). شعبان. ٧١-١١٦.
ابن عثيمين، محمد صالح. (١٤١٩). شرح العقيدة الواسطية. الدمام: دار ابن الجوزي.

عرفان، خالد محمود محمد. (١٤٣٠). المناهج الدراسية. الرياض: مكتبة الرشد.
عرقسوسي، محمد خير. (١٩٩٨). محاضرات في الأصول الإسلامية للتربية-المبادئ العليا-. بيروت: المكتب الإسلامي.
علاونة، علا محمود علي. (١٤١٧). المضامين التربوية للدعاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة. رسالة ماجستير. كلية الشريعة الإسلامية. جامعة اليرموك.
علي، سعيد إسماعيل. (١٤٢١). القرآن الكريم رؤية تربوية. القاهرة: دار الفكر العربي.
علي، سعيد إسماعيل. (١٩٧٤م). ديمقراطية التربية الإسلامية. القاهرة: دار الثقافة.
عمار، بهاء الدين عربي محمد. (٢٠١٥). المضامين التربوية المستنبطة من قصة أصحاب الجنة في القرآن الكريم -دراسة تحليلية-. مجلة الثقافة من أجل التنمية. السنة (١٦). العدد (٩٨). نوفمبر. ٧٥-١٧٠.
العمريطي، إيمان إبراهيم محمد. (١٤٢٣). مضامين تربوية مستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
العمودي، وليد محمد حسن. (٢٠١٨). المضامين التربوية المستنبطة من سورة العصر وآثارها. مجلة البحوث والدراسات الشرعية. المجلد (٨). العدد (٧٥). يونيو، ١٥٧-١٨٦.
العوضي، رأفت. (٢٠٠٥). أنماط القيم السائدة لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر وعلاقتها بالأنماط القيادية لديهم. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة الأزهر. غزة.
عويس، سيد. (١٩٨٧). القيم التربوية في ثقافة الطفل. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
العيسى، عبد الله بن أحمد بن عبد الله. (١٤٣٣). المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام وتطبيقاتها في الواقع المعاصر. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى.
الغامدي، أحمد سعيد. (١٤٠١هـ). العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى.
الغامدي، سمير بن حامد بن علي آل غريس. (٢٠١٩). المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي وتطبيقاتها التربوية. مجلة كلية التربية. جامعة الأزهر. الجزء (٣). العدد (١٨٣)، يوليو، ٦٦٦-٧١٤.
الغانمي، بلغيث بن أحمد بن عبد الله. (١٤٢٩). منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى.

فودة، حلمي؛ صالح، عبد الرحمن. (١٤٠٨). المرشد في كتابة البحوث التربوية. بيروت: دار العلم للملايين.
الفهداوي، ساجدة طه محمود. (٢٠٠٩م). أثر العبادة في نمط التربية الإسلامية. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية. المجلد (١). العدد (٣). ٢٧٣-٣١٣.
آل فهيد، أروى بنت عبد العزيز بن محمد. (١٤٣٥). المضامين التربوية في سورة النساء. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
القاضي، سعيد إسماعيل. (١٤٣٤). التربية الأخلاقية. القاهرة: عالم الكتب.
القثامي، روان منصور بخيت. (٢٠١٨). المضامين العقدية والتعبدية في آيات البر في القرآن الكريم وآثارها التربوية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. المركز القومي للبحوث. غزة. المجلد (٢)، العدد (٢٣). سبتمبر، ٨٣-٩٥.
القثامي، عواطف منصور بخيت. (٢٠١٨). بعض المضامين الإيمانية والخُلقية والعقلية والدعوية والمهنية المستنبطة من سورة الحجر وتطبيقاتها التربوية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. المركز القومي للبحوث. غزة. المجلد (٢). العدد (٢٧)، نوفمبر، ٢٨-٤٦.
القحطاني، جابر بن مشبب بن سلمان آل كاسي. (١٤٢٩). المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٢٢). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. (١٤١٩). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش؛ محمود المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.
الكليب، سلطان أحمد. (١٤٣٦). المضامين التربوية المستنبطة من سورة السجدة وتطبيقاتها التربوية في الأسرة. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
الكيلاني، ماجد عرسان. (١٩٨٨). أهداف التربية الإسلامية. ط ٢، المدينة المنورة: مكتبة التراث.
المرحوم، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله. (١٤٣٥). الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها في الدعوة على الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة. رسالة ماجستير. كلية الدعوة والإعلام. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

المرزوقي، آمال. (١٩٩٥م). مضامين تربوية في سورة البقرة. مجلة دراسات تربوية. العدد (١٠٠). القاهرة: عالم الكتب.
المطرفي، إبتسام معيش. (٢٠٢٠). الدلالات التربوية المستنبطة من مفردة الجبال في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. المجلد (٢٨). العدد (١)، ٤١٠-٤٢٧.
المطيري، مسفر بن عواض. (١٤٤٠). المضامين التربوية المستنبطة من سورة الملك وتطبيقاتها التربوية في واقع الأسرة المعاصر. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة القصيم.
ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة. (١٤١٣). فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ج ١. دمشق: دار القلم.
الميمان، بدرية بنت صالح. (٢٠٠٧). الجودة الشاملة في التعليم العام: المفهوم والمبادئ والمتطلبات "قراءة إسلامية". اللقاء الرابع عشر الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية "جستن". الجودة في التعليم العام. القصيم. في الفترة من ١٥-١٦ مايو.
النجار، هناء عبد الرحمن محمد. (٢٠٠٩). الخطاب التربوي الموجّه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية —دراسة تحليلية-. رسالة ماجستير. كلية التربية. الجامعة الإسلامية بغزة.
النحلاوي، عبد الرحمن. (٢٠٠٧). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.
النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٠٢). التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. بيروت: المكتب الإسلامي.
الوهبي، فهد مبارك. (١٤٢٨). منهج الاستنباط في القرآن الكريم. جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.
يماني، بندر بن محمد بن قاسم. (١٤٢٨). المضامين التربوية المستنبطة من قصة الإسراء والمعراج وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.

***